أضواء على الاستشراق وخوافيه

الباحث

أ.د/ مرزوق بن سليم مسعود اليوبي

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية

كلية العقيدة والدعوة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،

المملكة العربية السعودية

أضواء على الاستشراق وخوافيه

مرزوق بن سليم مسعود اليوبي
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية العقيدة والدعوة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني : : drmarzoaq15@gmail.com

ملخص البحث

يتناول هذا البحث ظاهرة الاستشراق، التي تُعنى بدراسة الشرق من قبل الغرب، من خلال تسليط الضوء على أبعادها الفكرية والثقافية والسياسية. يبدأ البحث بتعريف الاستشراق كحركة أكاديمية ظهرت في أوروبا خلال القرون الوسطى والحديثة، واهتمت بدراسة اللغات الشرقية والتراث الديني والثقافي للشرق، خاصة الإسلام والعرب. ومع ذلك، يتجاوز البحث هذا الجانب الظاهري ليكشف عن الأهداف الخفية التي رافقت هذه الدراسات، والتي ارتبطت بشكل وثيق بالهيمنة الاستعمارية والسيطرة الغربية على الشرق.

يُبرز البحث كيف ساهم الاستشراق في صناعة صورة نمطية عن الشرق، تصوره كمكان للتخلف والغرائبية والاستبداد، مما خدم أغراضًا سياسية واستعمارية. من خلال نقد أطروحات المفكرين مثل إدوارد سعيد في كتابه الشهير "الاستشراق"، يُظهر البحث أن الاستشراق لم يكن بريئًا أو محايدًا، بل كان أداة فكرية لترسيخ السيطرة الغربية على الشرق، حيث تم استخدامه لتبرير الحملات الاستعمارية وخلق وعي زائف عن "الآخر الشرقي".

كما يتطرق البحث إلى تطور الاستشراق في العصر الحديث، وكيف استمرت آثاره في التأثير على وسائل الإعلام والأدب الغربي، مما يحافظ على الصور النمطية عن الشرق. يُلاحظ أن هذه الصور لا تزال تُستخدم في تشكيل الرأي العام الغربي تجاه قضايا الشرق، خاصة في سياق الصراعات السياسية والحروب.

يخلص البحث إلى أن فهم الاستشراق يتطلب تحليلًا نقديًا لدوافعه وتأثيراته، مع التأكيد على ضرورة تعزيز الحوار الثقافي بين الشرق والغرب لتجاوز هذه الصور النمطية. كما يدعو إلى إعادة قراءة التراث الاستشراقي بشكل نقدي لفهم آلياته وتأثيراته على العلاقات بين الشرق والغرب. بهذا، يقدم البحث رؤية شاملة لظاهرة الاستشراق، مع التركيز على خفاياها وتأثيراتها المستمرة في تشكيل العلاقات الثقافية والسياسية بين الشرق والغرب.

الكلمات المفتاحية : الاستشراق، الدعوات الدينية، استكشاف الجذور، خوافي، المعاصرة.

Insights into Orientalism and Its Intricacies

Marzouk bin Salim Masoud Al-Youbi
،Department of Islamic Da'wah and Culture, Faculty of Creed and Da'wah
Islamic University of Madinah, Kingdom of Saudi Arabia
Email: drmarzoaq15@gmail.com

Abstract

Praise be to God, and prayers and peace be upon the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, and after،،

This research, entitled (Orientalism and Christianization), revolves around clarifying the concept of Christianization and the concept of Orientalism, and explaining the most important foundations and goals on which Orientalist studies and Christianization attempts, ancient and modern, were based. Therefore, this research consists of an introduction, a preface, three sections, and a conclusion .

Introduction: It explains the importance of the topic and the reason for choosing it. The introduction contains an introduction to the concept of Orientalism In this research, I have explained the goals, means, and goals of the Orientalists, as well as the missionaries' approach, schools, goals, and most important conferences, their impact on Muslim society, and how to confront these attempts through several solutions.

The importance of research appears:

By examining the most important means and goals of Orientalism.

The most important means and goals of Christianization.

Identify the methods and goals of contemporary Christianization And God bless you.

Keywords: Orientalism, Religious Missions, Exploration Of Roots, Intricacies, Modernity.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢] (١).

{يِاأَيُّها اِلنَّاسِ اِتَّقُوا رِبِّكُمِ اِلذِي خِلَقَكُم مِن نَفْسٍ وِاحدَةٍ وخَلَق مِنْهَا زَوجِها وبِثِّ منهما رجالا كثيرا ونساء واتَّقوا الله الذيَ تساءلُوَن بهَ والأَرحام إنَّ الله كان عليكم رقيبا} (٢).

{يِاأَيُّها اِلذِين آمِنوا اتَّقوا اِللَه وقُولُوا قَولًا سِديدًا (٧٠) يُصْلِح لَكُم أَعْمالَكُم ويغفر لَكم ذنوبكم ومن يطعِ الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} (٣).

أما بعد (٤):

لقد أخبر الله جل جِلاله عِن عداءِ الكفار وحقدِهم الدفين لعِباده المؤمنين، فقال سبحانه: **{ولا يزالُونِ يقاتلونكُم حتَّى يردُّوكم عن دينكُم إن استطاعوا}** (٥)، وقال تعالى: **{ولن ترضى عنكِ اليهود ولا النَّصارى حتَّى تتَّبع ملَّتهم قل إنَّ هدى الله هو الْهدى ولئن اتَّبعت أهواءهم بعد الذي جاءك مَن الْعلْم ما لك من الله من وليٍّ ولا نصير}** (٦).

وقد ترجم الأعداء ذلك بأفعالهم، فوضعوا خططًا وأهدافًا للقضاء على الإسلام وأهله، وعملوا جاهدين على تحقيقها بشتى الوسائل والطرق، وإن من أعظم وسائلهم المعينة على ذلك التنصيروالاستشراق اللذين حملا على عاتقيهما الحرب الضروس على الإسلام وأهله، وحظيا بجهد منظم مدروس تقف وراءه اتحادات وجمعيات وكنائس ومؤسسات عاملة، مدعومة بالأموال والعقول

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢

(٢) سورة النساء، الآية: ١

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٧٠-٧١

(٤) هذه خطبة الحاجة بمجموع رواياتها، ولم يخرجها بهذا التمام أحد من أصحاب الكتب الستة، ورووا هذا المعنى بزيادة أو نقص أو تغيير من ترتيب بعض ألفاظها، روى بعضها الإمام مسلم ٥٩٣/٢، والترمذي ٤١٣/٣، والنسائي ٨٩/٦، وأبو داود ٣٩٢/٢، وأحمد في المسند، وابن ماجه ٦٠٩/١، وللاستزادة ينظر: خطبة الحاجة التي كان يعلمها رسول الله ﷺ لأصحابه، للألباني، ص١١-٢٩).

(٥) البقرة، الآية: ٢١٧.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٢٠.

المفكرة، والجهود البحثية والميدانية، وعقدت من أجلهما المؤتمرات الدولية، وسخر الكثير من وسائل الإعلام لخدمتهما.

فكان لزاما بيان خطر هذا العدو الغاشم، والعقبة الكؤود أمام الدعوة الإسلامية، ليقوم المسلمون بمواجهته، وتتكاتف جهودهم لمقاومته والتصدي له بكل ما أوتوا به من قوة، وأحسب أن هذا البحث محاولة لوضع لبنة في هذا الجهد، والمساهمة في التوعية من هذا الخطر الداهم، فهو يبحث جانبا نظرياً لهذا الخطر من حيث التعريف به، وبيان أهدافه، ووسائله ،وسبل مواجهته.

وتتلخص أسباب اختياري لهذا الموضوع فيما يلي:

١- أن التنصيروالاستشراق من العقبات الكؤودة التي تقف في وجه الدعوة إلى الله، فكان لا بدّ من الكشف عن أهدافهما ووسائلهما؛ ليتمكن الداعية إلى الله من إبطالها، وتحذير الناس منها.

٢- تبصير المسلمين بالمداخل التي ينفذ منها أعداؤهم، وفتح أعينهم على طريق الخلاص، وسبيل النجاة.

٣- تنوع الوسائل لدى المنصرين والمستشرقين من عصر إلى عصر ،مما يتحتم على المسلمين اليقظة التامة بما يستجد لدى أعدائهم؛ ليمكنهم مقاومته بالوسائل الشرعية.

٤- تعاظم الخطر التنصيري والاستشراقي على الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر ،ومحاولة زعزعة العقيدة الإسلامية في قلوب أبنائها وغرس العقيدة النصرانية عوضا عنها.

٥- الحاجة الماسة لمعرفة ما يمكن أن يواجه به هذا الخطر المحدق.

٦- إضافة بحث إلى منظومة الدراسات العلمية التي تبحث جانبا من جوانب أهداف ووسائل التنصير والاستشراق والسبل المناسبة لمواجهته.

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث جعله في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة : وفيها بيان أهمية الموضوع وسبب اختياره.

المبحث الأول: مفهوم الاستشراق لغة واصطلاحًا

نشأة الاستشراق

مدارس الاستشراق

مناهج المستشرقين

المبحث الأول: الاستشراق مفهومه ونشأته ومدارسه

أولًا:مفهوم الاستشراق

المعنى اللغوي للاستشراق:ينقسم التعريف اللُّغوي لكلمة "استشراق" إلى قسمين:

١- القسم الأول: في معاجم اللُّغة المتقدمة.

٢- القسم الثاني: في معاجم اللُّغة الحديثة.

إنَّ كلمة "اسْتَشْرَقَ" على وزن اسْتَفْعَلَ، واستفعل لطلب الفعل، تقول استخفه واستعمله واستعجله إذا طلب عمله وخفته وعجلته[١]، فكلمة استشرق مأخوذة من مادة "الشَّرْقُ" التي أضيف لها حرف الألفوالسين والتاء، ومعناها اللغوي طلب الشَّرْقِ أي طلب علوم الشَّرْقِ؛ و"الشَّرْقُ" لغة هو: المكان الذي تشرق فيه الشمس،[٢] وهو خلاف الغرب.[٣]

أما في معاجم اللُّغة الحديثة فقد عُرِّفَتْ كلمة "استشراق" بعدة تعريفات ومن هذه التعريفات ما يلي:

"استشرقَ يَستَشْرِقُ، استشراقًا، فهو مُستشرِق، عناية واهتمام بشؤون الشرق وثقافاته ولغات، فهو أسلوب غربيّ للسيطرة على الشرق وإعادة بنائه وبسط النفوذ عليه."[٤]

وقد عُرِّفَتْ في معجم متن اللُّغة الذي يعدُّ موسوعةً لغويةً حديثة بأنه:

"طلب علوم أهل الشرق ولغاتهم"،وقد وصف المؤلف هذه الكلمة بأنها "مُولَّدة عصرية".[٥]

المعنى الاصطلاحي للاستشراق:

تتباين تعاريف الاستشراق ومشتقاته تبعًا إلى المعرّف له؛ إذ إنَّ الاستشراق حركة واسعة تختلف أهدافها وبواعث أصحابها.

قد أوردِ الغربيون تعاريف عدة لهذا اللفظ ومشتقاته، منها:

---

(١)المفصل في صنعة الإعراب، محمود بن عمرو الزمخشري، ص٣٧٤.
(٢) لسان العرب، ابن منظور، ٦٥/٨.
(٣) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٥/ ٣٨.
(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ٢/ ١١٩٢.
(٥) معجم متن اللغة، أحمد رضاء، ٣١٠/٣.

١- عُرف في موسوعة أُنيفَرْسَلِيس، التي تُعدُّ من بين أكبر الموسوعات الأوروبية (Encyclopédie Universalis)، بأنَّه "العلم الذي يدرس الحضارات الشرقية"، ثم أضيف إلى هذا التعريف "جذب إلى كل ما يتعلق بالشرق، حركةفنية وأدبية في القرن التاسع عشر التي تصور شمال إفريقيا والشرق الأوسط في جوانبهما المختلفة."(١)

٢- وعرّف "إدوارد سعيد"(٢) الاستشراق بأنَّه مبحث جامعي، فالمستشرق كل من يعمل بالتدريس أو الكتابة أو إجراء البحوث في موضوعات خاصة بالشرق، سواء كان ذلك في مجال علم الإنسان، أم علم الاجتماع، أم التاريخ، أم فقه اللُّغة.(٣)

تعريف الاستشراق عند العرب:

١- وقد اختُصر في التعريف بحركة الاستشراق بأنها: "دراسة الغربيين عن الشرق من ناحية عقائده أو تاريخه أو آدابه... إلى غير ذلك."(٤)

التعاريف الخاصة:

١- عُرِّف "الاستشراق" بأنَّه: "مهنة وحرفة كالطب والهندسة والمحاماة، وهو أقرب الشبه إلى مهنة التبشير. ولا يخفى عليك أن التاريخ الإسلامي ينقسم إلى قسمين: القسم الأول منه هو الإسلام من حيث دين وعناصره: القرآن والحديث، وحياة سيدنا محمد ﷺ، والقسم الثاني منه تاريخ الدول العربية

---

(١)انظرتعريف مصطلح "الاستشراق"، موقع موسوعة أُنيفَرْسَلِيس، تاريخ الزيارة: ١٤٤٥/٣٢/٢٢:
https://www.universalis.fr/recherche/q/orientalisme/

(٢)ولد إدوارد سعيد عام ١٩٣٥، نشأ في أسرة فلسطينية الأصول، أمريكية الجنسية، نصرانية الديانة. نال شهادة الدراسات العليا في الآداب من جامعة هارفارد عام ١٩٦٣، ثم عمل أستاذا للأدب المقارن في جامعة "كولومبيا" في العام نفسه. له عشرين مؤلفات، منها؛ كتاب الاستشراق الذي طبع عام ١٩٧٥، وقد ترجم إلى اللُّغة العربية. وكتاب تعقيبات على الاستشراق الذي طبع عام ١٩٩٦ وهو مترجم كذلك إلى اللغة العربية. توفِّي عام ٢٠٠٣م في نيويورك عن عمر يناهز ٦٧ عاما.
انظر: الاستشراق عند إدوارد سعيد، تركي الظفيري، ص١٦-٢٣.

(٣) The question of the orientalism, Lewis Bernard, p49/54.

(٤)آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره،عمر إبراهيم رضوان، ص٢٣.

التي أُنْشِئَتْ وعاشت في الإسلام، وهذا القسم قد خدمه المستشرقون حقًا، لأنَه نوع من المباحث التاريخية الحرة."[1]

وهذا التعريف خاص بمن تخصص من المستشرقين في الدراسات الإسلامية العربية.

تعريف جَمع بين المعنى العام والخاص:

١- "والاستشراق بالمفهوم العام: هو دراسة الغربيين للشرق من جهة اللُّغة والتاريخ، والأدب والعقائد والعادات إلى غير ذلك من المعاني. وهو بالمفهوم الخاص-منناحية اتصاله بالإسلام-محاولة فكرية لفهم الإسلام عقيدة وحضارة وتراثًا؛ لإنكار ما للإسلام من مقومات ثقافية وروحية، وتشويه سمعة مصدري التشريع: الكتاب والسنة."[2]

ثانيًا: نشأة الاستشراق:

يصعب تحديد فترة زمنية معينة لنشأة الاستشراق، وقد اختلف الباحثون على أقوال كثيرة في محاولة تعيين بدايته وظهوره، منها ما يلي:

١. أن ظهوره كان في القرن الخامس قبل الميلاد: وذلك عند الحروب الذي كانت تحصل بين الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية، فاحتاجت الإمبراطورية الرومانية، التي كان موقعها الجغرافي الأساسي الغرب، إلى معرفة عدوّها الذي كان موقعه الجغرافي في الشرق.[3]

٢. أن ظهوره كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم: ومن الأمثلة على ذلك هجرة المسلمين إلى الحبشة وقد كان ملكها النجاشي نصرانياً وما دار من حديث حول هذا الدين بين البطارقة في مجلسه، وكيف أدرك هذا الملك حقيقة هذا الدين فاعتنقه.[4]

٣. أن ظهوره كان في القرن العاشر الميلادي: إذ اهتم الرهبان بالثقافة العربية الإسلامية بهدف تشويه الإسلام، وكان أولهم الراهب الفرنسي جربرت الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام ٩٩٩م بعد تعلمه في معاهد

---

(١)نحن المستشرقون، حسن الهراوي،ص٢١.
(٢)الرَّد على المستشرقين في شبهاتهم حول السنة النبوية، محمد شيخ عبد الله، ص٢٣.
(٣)انظر: الاستشراق، مالك صقور، ص ٥.
(٤)انظر: الاستشراق، مازن مطبقاني، ص٥٢.

الأندلس وعودته إلى بلاده، وقد أمر بإنشاء مدرستين عربيتين؛ الأولى في روما مقر البابوية، والثانية راميس وطنه. (١)

فهذه بعض الأقوال في تحديد نشأة الاستشراق،ولعل سبب الخلاف راجع إلى الاختلافات في مفهوم الاستشراق، فقد ذهب ممن عرف الاستشراق بمفهومه العام، وهو أنه دراسة غربيين للشرق، بأنه انتشر قبل ظهور الإسلام، أما الأقوال الأخرى فهي في موضوع الاستشراق المتعلق بالدراسات الإسلامية العربية.

أما عن ظهور الاستشراق كحركة علمية رسمية، فتوافق بدايته صدور قرار مجمع فيينا الكنسي سنة ١٣١٢م، حيث كان من أهم قراراته إنشاء كرسي للغة العبرية والعربية في معظم جامعات أوربا، فتأسس كرسي اللغة العربية في روما على نفقة الفاتيكان، وفي باريس على نفقة ملك فرنسا، وفي أكسفورد على نفقة ملك انجلترا، ويعتبر كثير من المؤرخين لحركة الاستشراق أن هذا المؤتمر هو البداية المنظمة وشبه الرسمية للاستشراق وما كان قبل ذلك إنما كان بمثابة الإرهاص لميلاد هذه الحركة، وتبع ذلك انتشار المدارس والمعاهد الاستشراقية المعنية بدراسةالشرق وعلومه الإسلامية بصفة خاصة.(٢)

ثالثًا: مدارس الاستشراق:

اختلف الباحثون في تصنيف الاستشراق، ولعل أبرز التصانيف المذكورة من قبلهم هي:

١. التصنيف الموضوعي.
٢. التصنيف الجغرافي.

أما التصنيف الموضوعي؛ فهو التصنيف الذي يجمع المستشرقين حسب تخصصاتهم العلمية، فمنهم اختص بالدراسات القرآنية، ومنهم من اختص بتاريخ العرب والإسلام، وغير ذلك من التخصصات، ويصعب على الباحثين التصنيف حسب هذه المجالات العلمية، إذ هناك تداخل بين العلوم الإسلامية، وكذلك أن معظم المستشرقين ألفوا في مواضيع مختلفة.

---

(١)انظر: الاستشراق: نشأته وأهدافه، عليطنطوي، ص٦٤-٦٥.
(٢)انظر: الاستشراق في السيرة النبوية، محمد الأمين النعيم، ص٢٣، وانظر الاستشراق والتنصير قراءة تاريخية موجزة، محمد السيد الجليند، ص١٥.

أما التصنيف الجغرافي، فهو التصنيف الذي يجمع المستشرقين حسب انتماء أفراده بدول معينة، فهناك المدرسة الفرنسية، والمدرسة الإنجليزية، والمدرسة الألمانية، وغير ذلك من المدارس، ولا يخلو هذا التصنيف من عيوب، لأنه ليس هناك أصول ومنهج موحّد بين مستشرقي دولة بذاتها، وإن كان هناك جذور مشتركة، فإن نتائج دراساتهم تختلف حسب توجههم، فلا يعني توحيد الموقع الجغرافي توحيد مواقفهم.

رغم ذلك، فإن التصنيف الجغرافي أيسر للباحثين وهو الأكثر استعمالا.

وأهم المدارس الاستشراقية ما يلي:

١. المدرسة الفرنسية

تعد فرنسا من أوائل الدول الأوروبية التي عنيت بالدراسات الإسلامية العربية، للاستفادة منها، ولعل سبب ذلك علاقتها الوثيقة التي تربطها بالعالم الإسلامي، فقد كانت فرنسا على علاقة وثيقة بدولة الخلافة العباسية، وشاركت في الحروب الصليبية، وتطلعت إلى احتلال أجزاء من الدول العربية، كالمغرب العربي وسوريا ولبنان.

ومنذ وقت طويل أنشئت كراسي في المعاهد والجامعات الفرنسية لدراسات اللغات الشرقية، ومنها اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وقد تأثر بعض المفكرين الفرنسيين بما اطلعوا عليه من تراث العرب وفلسفتهم كتأثرهم بابن رشد، وابن خلدون.

٢المدرسة الانجليزية

تتميز المدرسة الاستشراقية الإنجليزية بالعمق والدقة، وهي أكثر المدارس صلة بالشرق، وبخاصة بالشرقين الأوسط والأقصى، وكانت صلات بريطانيا بالشرق قوية، عن طريق الاتصالات الثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية وكانت المدرسة الإنجليزية وثيقة الصلة بمنطقة الخليج والعراق وفلسطين ومصر، بالإضافة إلى صلاتها الوثيقة بالهند، والإسلام في المنطقة الهندية له تراث عريق ولا يمكن إغفال أهمية تلك البلاد الهندية في إغناء الفكر الإسلامي.

ومن الطبيعي أن تتأثر المدرسة الإنجليزية باهتمامات المناطق الجغرافية التي تسيطر عليها، وأن توجه اهتمامها لفهم إسلام كل منطقة ومكوناته وفكره وتراثه

وقضاياه.

تعد جامعة أكسفورد من أوائل الجامعات الإنجليزية التي أنشأت قسما للدراسات الشرقية ثم للدراسات العربية والإسلامية عام ١٦٣٦م. أشرف عليه كبير الأساقفة "لود" وعرف بكرسي "لود".

وفي عام ١٦٣٣م استحدث أول كرس للدراسات العربية فيجامعة كمبريدج، وأنشأت جامعة لندن كرسياً للغة العربية، ثم أنشأت كرسيا للدراسات الإسلامية.

ثم أخذت الجامعات الإنجليزية الأخرى تنشئ أقساماً للدراسات الشرقية.

ومعظم الجامعات الإنجليزية اليوم تدرس اللغات والدراسات الشرقية، ثم أخذت هذهالجامعات تنشئ مدارس وكليات تابعة لها في إفريقيا والبلاد العربية والإسلاميةوفي الهند والباكستان.

٣المدرسة الألمانية

كانت علاقات ألمانيا مع الدولة العثمانية قوية بسبب الروابط والمصالح السياسية والاقتصادية وكان المستشرقون الأوائل في المدرسة الفرنسية هم رواد المدارس الاستشراقية في أوروبا كلها. ولما شعرت ألمانيا بأهمية الدراسات الشرقية، أنشأت في جامعاتها معاهد اللغات الشرقية. وفي بداية هذا القرن ازداد اهتمام الجامعات الألمانية بالدراسات العربية والإسلامية، فأنشئت الجمعية الشرقية الألمانية التي تبنت نشر التراث العربي والإسلامي ونشر ذخائره وتوثيق صلة ألمانيا بالعالم العربي والإسلامي ونشرت هذه الجمعية عدداً من أمهات الكتب العربية، وأسست الجمعية الشرقية الألمانية للدراسات الإسلامية التي أصدرت مجلة "عالم الإسلام"، كما أصدر المستشرقون عدداً من المجلات عن الشرق وتراث الشرق، ومن أبرزها "مجلة الإسلام" التي صدرت عن معهد اللغات الشرقية بجامعة هامبورج، وتهتم هذه المجلة بالتعريف بالتراث العربي والإسلامي والعناية به.

تتميز المدرسة الألمانية بالجدية والعمق والدقة ومن الصعب تجاهل دورها في مجال البحث والدراسة وبالرغم من أنها بدأت في وقت متأخر، فإن المستشرقين الألمان أكدوا أصالة هذه المدرسة وقوتها وقدرتها على التصدي لقضايا فكرية مهمة.

فتعتبر هذه المدارس الثلاثة أهم المدارس الاستشراقية.(١)

رابعًا: مناهج المستشرقين

يلاحظ بعد التمعن في دراسات المستشرقين الذين كتبوا عن الإسلام وكل ما يدور حوله من حضارة أو لغة أو غير ذلك، أن في منهجهم -عند الغالب- كثير من النقائص، وأنهم خالفوا المنهج العلمي، المنصف المحايد، في أكثر بحوثهم وأغلب إنتاجاتهم العلمية.

ومن تلك المناهج ما يلي:

١. **اعتقاد أمور، وتكوين آراء وافتراضات مقدما، ثم التماس التأييد لها:**

إن من أصول البحث العلمي أن يشرع الباحث دراسته وهو خالي الذهن من أحكام مسبقة، وأن تتكون آراءه خلال ما تجمع لديه من معطيات، فتستخلص النتائج من المقدمات.

وهذا خلاف ما هو الظاهر في الدراسات الإسلامية لدى المستشرقين، حيث يقومون بالاعتقاد قبل الدليل، والاستنتاج قبل المقدمات، فيكون لديهم حكما مسبقا يلتمسون له الأدلة، وذلك بأي وسيلة ممكنة.

ومن الأمثلة على هذا التمسك ما فعله أحد المستشرق في كتابه "صلة القرآن باليهودية والنصرانية" إذ قام بحثه على اعتقاده أن القرآن من عمل محمد صلى الله عليه وسلم وتفكيره، فذهب يبحث عن المصادر التي مدت النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المعلومات - حسب زعمه-، فلم ينته بحثه إلا إلى افتراضات لم يجد لها دليلا.(٢)

٢. **الكتابة عن الإسلام بما يتصوره المستشرقون، لا من واقع ما يعتقده المسلمون:**

يقتضي المنهج العلمي في الدراسات التاريخية، والعقدية، وعن الشخصيات، أن يقرر الباحث وجهة من يكتب عنهم، بإبراز أقولاهم، مع بيام السياق التي قيلت فيه، مع جمع جميع الأقوال في الباب، لفهمها فهما صحيحا كما أراده صاحبها، فليس هناك مجال للغموض، أو سوء التأويل، فينبغي للباحث أن يلتزم بالموضوعية، وأجع إلى أصل مقالة القوم لا إلى الأقوال الشاذة أو المشتبهة.

---

(١)انظر: الاستشراق، تعريفه، مدارسه، آثاره، محمد فاروق النبهان، ص٢١-٣٤.
(٢)انظر: صور استشراقية، عبد الجليل شلبي، ص٤٩-٩٥.

وقد لوحظ عن المستشرقين عدم امتثال ذلك، فإن غالب دراستهم عن الإسلام مبنية على تصورهم عن الإسلام لا عن حقيقته.

٣. عدم تحري الأمانة في النقل

من الأخطاء المنهجية الملحوظة في مناهج المستشرقين قلب الحقائق وعكسها، وترك الأمانة فيما ينقلون من النصوص، وذلك محاولة منهم لإثبات آرائهم الفاسدة، ومعتقداتهم السيئة، التي كونها سلفا قبل البحث والدراسة.

ومثال ذلك ما قام به أحد المستشرقين من جمع قطع ونتف وشذرات من كتاب "الإصابة" للحافظ بن حجر، ثم نشرها على أنها كتاب "الردة" لابن حجر، الذي ألفه أبو زيد بن الفرات المتوفى عام ٢٣٧هـ، وقد ضاع هذا الكتاب، فأشار إليه ابن الحر -رحمه الله- في بعض المواضع، فما كان للمستشرق أن يجمعها على أنها تراجم لأشخاص ارتدوا عن الإسلام.(١)

٤. عدم دراسة الإسلام من مصادره المعتمدة

كما سبق فإنه ينبغي للباحث في أي دراسة كانت أن يرجع إلى مصادرها الأصلية المعتمدة، وهي تتمثل في الدراسات الإسلامية في القرآن والسنة وفهم سلف هذه الأمة لها، فمنها تستسقى عقائد الإسلام وتشريعاته وأخلاقه، بل كل ما يتعلق بالدين الإسلامي.

ولم يتخذ ذلك المنهج أكثر المستشرقين الدارسين الإسلام وعلومه، فمثلا، هناك منهم من يطيل البحث عن العقيدة الإسلامية ولا ينقل إلا من مصادر صوفية، فيوهم القاري الغير المتنبه أن هذه عقيدة عامة المسلمين.

٥. انتقاء المثالب وتضخيمها، وإهمال الحقائق المنصفة

كما سبق فإن الغالب في دراسة المستشرقين أنهم يدرسون الإسلام بنية سيئة، وقد أداهم ذلك إلى البحث عن مثالب يتخيلونها، فيعرضونها ويضخمونها، بينما يهملوه الحديث عن الإيجابيات ويعتذرون عن ذكر الحقائق المنصفة، أو يذكرونها مع تصغير شأنها.

فمنهم من يضخم الآراء الفقهية الشاذة، ولا ينقل أمهات المسائل، مع رأي إمام معروف بالفقه.(٢)

---

(١)انظر: أساليب الغزو الفكري: التنصير – التغريب – الاستشراق، محمد هادي شهاب التكريتي، ص٢٥.

(٢)انظر: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، إسماعيل علي محمد، ص١٢١-١٤٥.

خامسًا: أهداف الاستشراق وشبهاته والرد عليها

❖ **أولاً: أهداف الاستشراق:**

يستطيع كل باحث عن تاريخ الاستشراق أن يتبين بما لا يدع مجالاً للشك أن الهدف الديني كان وراء نشأة الاستشراق ودعم الدراسات الإسلامية والعربية في أوروبا، وقد صاحب الاستشراق طوال مراحل تاريخية، ولم يستطع أن يتخلص منه بصفة نهائية. وحتى نهاية القرن التاسع عشر لم يكن الاستشراق قد حرر نفسه من إسار الخلفية الدينية التي اشتق منها أصلاً إلا بدرجة ضئيلة. والهدف الديني للاستشراق كان يسير منذ البداية في اتجاهات ثلاثة متوازية تعمل معاً جنباً إلى جنب. وتتمثل هذه الاتجاهات فما يأتي:

١- محاربة الإسلام والبحث عن نقاط ضعف فيه، وإبرازها والزعم بأنه دين مأخوذ من النصرانية واليهودية، والانتقاض من قيمه والحط من قدر نبيه..إلخ.

٢- التبشير وتنصير المسلمين: وقد كان قرار (فيينا) الكنسي في ١٣١٢ م وقرار إنشاء كرسي اللغة العربية في جامعة كامبردج بعد ذلك بأكثر من ثلاثة قرون، وتأسيس مجلة العالم الإسلامي عام ١٩١١ عن طريق صمويل زويمر رئيس المبشرين في الشرق الأوسط، والذي توفي في أوائل الخمسينيات في محيط الاستشراق. ومن الصعب على معظم المستشرقين النصارى المشتغلين بدراسة الإسلام وأكثرهم متدينون، أن ينسوا أنهم يدرسون ديناً ينكر عقائد أساسية في النصرانية ويهاجمها ويفندها مثل عقيدة التثليث وعقيدة الصلب والفداء، كما أنه من الصعب عليهم أيضاً أن ينسوا أن الدين الإسلامي قد قضى على النصرانية في كثير من بلاد الشرق وحل محلها.

أولاً: الهدف الديني.

لقد كانت مهمة الاستشراق منذ نشأته تنقسم إلى قسمين، الأول سياسي، والثاني تبشيري، ومن أجل تحقيق هذا الهدفتوجهت البعثات العلمية المسيحية إلى الأندلس، والتي كان من ضمنهاباباوات الكنيسة الذين سبق أن تعلموا في الأندلسوفي عام ١٠٩٤م – ١١٥٦م، قام بطرس المحترم بتشكيل جماعة من المترجمينأوعز لهم بترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية، فقد كان لا بد من معرفةالإسلام معرفة جيدة لمحاربته محاربة جيدة على مستوى العقيدة، فنكب

المترجمون المسيحيون على ترجمة القرآن،ودراسته، من أجل نقده.
وتقديم صورة كريهة عن الإسلام، تمكن الكنيسة من الاحتفاظ برعاياها والحيلولة دون دخولهم في الإسلام.
وقد كانت الكنيسة تشعر بمرارة حقيقية تجاه المد الإسلامي، الذيسرعان ما وصل إلى القسطنطينية، عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، ومأأفرزه ذلك من ظهور عصر النهضة الأوربية، التي كانت هي الأخرى معولهدم في بنية الكنيسة، والتفكير اللاهوتي[1].
لذلك لا يبدو غريباً أن تشن الكنيسة على الإسلام حرباً انتقامية،أداتها الاستشراق، وقد أنشأت الكنيسة من أجل ذلك مؤسسات في البلاد العربية لخدمة الاستشراق ظاهرياً، وخدمة الاستعمار، والتبشير الكاثوليكي باطنياً.
ومن هنا يبرز الدافع الديني للاستشراق، حيث رغب النصارى في تنصير المسلمين، والقيام بأعمال، وأنشطة تبشيرية، فبذلوا كل ما في وسعهم لحمل المسلمين على ترك الإسلام، أو ترك تعاليمه، والتخلي عن اتخاذها منهج حياة.
وبهذا الدافع كان إقبال المستشرقين على تعلم اللغة العربية،وآدابها، ليتم لهم قراءة العلوم الإسلامية، والتعرف على مبادئ الإسلام،ومصادره، وشعوبه، ووضع الخطط، والتصورات المناسبة لتشكيك المسلمين في دينهم،وتشويه صورته أمامهم حتى يسهل عليهم القيام بأعمال التبشير بينهم.
فانضمت بذلك حركة الاستشراق، مع حركة التبشير لتكونا معول هدم للإسلام، وتنصير المسلمين[2].
لأنفسهم خططا، وبنوا آمالهم على زعزعة عقيدة المسلم، وتشكيكه بدينه، وخلق فجوة بين المسلمين وأصولهم، فيسهل بذلك القضاء على كيانهم الإسلامي.
وكما سبق ذكره في نشأة الاستشراق، أن اليهود كانوا وراء حركة الاستشراق، والتبشير فصموئيل زويمر الذي كان يرأس مؤتمرات التبشيرمن أقصى الغرب إلى أقصى الشرق، والذي قاد معارك التبشير طوال ستينعاماً انتهت بهلاكه سنة ١٩٥٢م، قد كشف عن يهوديته الدفينة الراسخة فيأعماق نفسه، وذلك بأن طلب

---

١ محمد. إسماعيل الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ص ٣١
٢ النعيم. عبد الله الاستشراق في السيرة النبوية ص ١٩، محمد. إسماعيل " الاستشراق ص ٣٣

حاخاما يلقنه في ساعاته الأخيرة أثناء احتضاره.

فإذا علم هذا، وعلم أن هؤلاء المستشرقين هم في الأساسمن أباء الكنيسة،وتلامذتهم، وعلم أيضاً أنه من الصعب على معظم المستشرقين، المشتغلين بدراسة الإسلام، وأكثرهم متدينون، أن ينسوا، أنهم يدرسون ديناً ينكر عقائد أساسية في أديانهم، ويبطلها بالدليل، مثلعقيدة التثليث، والصلب، والفداءكما أنه من الصعب عليهم أن ينسوا أن الدين الإسلامي قد قضى على النصرانية في كثير من بلاد الشرق وحل محلها[1].

ويمكن تلخيص الهدف الديني في النقاط التالية:

١-محاربة الإسلام، وتتبع مثالبه وإبرازها، والزعم بأنه يستلهم من النصرانية،واليهودية، مع تنقص قيمة الرسالة، وقدر الرسول صلى الله عليه وسلم.

حماية النصارى من الدخول في الإسلام بطمس معالمه، وإخفاء حقائقه.

ثانياً / الهدف العلمي:

لم تكن أوروبا تنهض نهضتها دون أن تأخذبأسباب ذلك وهو دراسة منجزات الحضارة الإسلامية. فقد رأى زعماءأوروبا أنه إذا كانت أوروبا تريد النهوض الحضاري، والعلمي فعليها

بالتوجه إلى بواطن العلم تدرس لغاته وآدابه وحضارته، فنكب الغربيونعلى دراسة الكتب الإسلامية، فلم يتركوا مجالا كتب فيه العلماء المسلمون، حتى درسوا هذه الكتابات، وترجموا عنها وأخذوا منها.

ونستطيع أن نقول: إن الهدف العلمي تمثل في ثلاث اتجاهات على النحو التالي:

١/ البحث عن نقاط القوة في الدين الإسلامي، وفي المسلمين للإفادة منها فينهضة الشعوب الأوربية، بناء على وصية علماء الغرب السابق ذكرهاوخاصة عندما فتح المسلمون الأندلس، وأقاموا فيها حضارة زاهرة، واكبها نهضة علمية خارقة، فحرص المستشرقون على أن ينهلوا من علومالشرق الإسلامي، ويقتبس

١. المحتسب. عبد المجيد ' اتجاهات التفسير في العصر الراهن ' ص ١١، ٢. ماضي. محمود ' الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ' ص ٢١، ٣مغلي. محمد البشير ' مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب ' ص٦٣، ٤مطبقاتي. 'الاستشراق ' ص ١٠

من حضارته لينهض مثل المسلمين، فكان لابدمن تعلم اللغة العربية،والمتتلمذ على أيدي علماء المسلمين، والرحلة إلبحيث يقيمون.

ولم يقفوا عند ذلك بل نقلوا إلى أهليهم في الغرب ما أخذوه عن المسلمينمن علوم حتى يتفوقوا عليهم، ويتخلصوا من سيطرتهم، وقد ظل هؤلاء المستشرقون يدرسون وينقلون تلك العلوم على يد العرب والمسلمين محتفظين لأنفسهم بعقائدهم، واتجاهاتهم البغيضة نحو الإسلام والمسلمين.

٢/ البحث للمعرفة واطلاع على حضارات الأمم وأديانها ، وثقافاتها ، ولغاتها ،وهؤلاء كانوا أقل خطأ في فهم الإسلام وتراثه ، لأنهم لم يكونوا يتعمدون الدس،والتحريف، فجاءت أبحاثهم أسلم من أبحاث كثير من المستشرقين . رغم وجود الخطأ فيها[١] .

٣/ البحث لمعرفة الدين الإسلامي والعمل على نقله مشوهاً إلى الجماهير الأوروبية ليثبتوا للعالم المسيحي أن الإسلام دين لا يستحق الانتشار، ثمتطور الأمر إلى محاولة زعزعة المثل العليا للإسلام في نفوس المسلمين وإثبات تفوق الحضارة الغربية.

ثالثاً / الهدف الاقتصادي:

رغبت الدول الأوروبية في مد مصانعها بالمواد الخام، كما رغبت في تسويق منتجاتها، فكان لا بد من التعرف على البلاد التي تمتلك الثروات الطبيعية، ويمكن أن تكون لبضائعه أسواقاً مفتوحة، فكان الشرق الإسلامي، والدول الأفريقية والأسيوية هي الهدف، فلجأت الدوائر الحكومية، ومؤسسات الاستثمار الأجنبي إلى خيرة المستشرقين بالبلدان المعنية منأجل :

١/ الاستطلاع على إمكانية استغلال الثروات الباطنية، والبشرية فيها

٢/ تنفيذ مشاريعهم الاقتصادية المختلفة ، والعمل كوسطاء ، ومستشارين،ومترجمين، ومنقبين، مقابل رواتب مغرية.[٢]

---

(١) محمد. إسماعيل ' الاستشراق ' ص ٣٩ ، ٢. السباعي. مصطفى الاستشراق والمستشرقون ص ١٩.

(٢) مغلي مناهج البحث ص ٦٣، . مطبقاتي الاستشراق ' ص ١٠، مغلي. مناهج البحث ص ٥٨، . النعيم. الاستشراق في السيرة النبوية ص ٢١، . مطبقاتي ' الاستشراق

رابعاً/ الهدف السياسي الاستعماري:

لقد استطاع الاستعمار أن يجند طائفة كبيرة من المستشرقين، لخدمة أغراضه، وتحقيق أهدافه في البلاد المستعمرة، كما أن الاستعمار عمل علىتعزيز موقف الاستشراق، وهكذا نشأت رابطة وثيقة بين الاستشراق والاستعمار، وعمل بعض المستشرقين كمستشارين لوزارات خارجية دولهم،وكقناصل، وتجسسوا على المسلمين، وكان رجال السياسة يرجعونإلى المستشرقين قبل اتخاذ قراراتهم المهمة في الشؤون السياسية الخاصةبالأمم العربية والإسلامية.

ومهما يكن من أمر فقد كان التراث الاستشراقي بمثابة الدليل للاستعمار؛ لأن المعرفة بالأجناس الشرقية هي التي تجعل حكمهم سهلاًومجدياً إذ أن المعرفة تمنح القوة، والمزيد من القوة يتطلب مزيداً من المعرفة، ومما يؤكد ارتباط الدراسات الاستشراقية بالأهداف السياسية الاحتلالية، أن الحكومة الأمريكية مولت عدد من المراكز للدراسات العربية الإسلامية في العديد منالجامعات الأمريكية، وما زالت تمول بعضها إما تمويلاً كاملاً أو تمويلاً جزئياً[1].

خامساً/ الهدف الثقافي:

من أبرز أهداف الاستشراق نشر الثقافة الغربية، واللغات الأوروبية، ومحاربة اللغة العربية، وصبغ البلاد العربية والإسلامية بالطابع الثقافي الغربي.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف فكر نابليون في استضافة خمسمائة من المشايخ، ورؤساء القبائل في مصر ليعيشوا فترة من الزمن في فرنسا، من أجل أن يعتادوا على اللغة، والتقاليد الفرنسية، فإذا ما عادوا إلى نشروا ما اعتادوا عليه ، فنضم إليهم غيرهم.

سادسًا:شبهات الاستشراق في حرية المرأة وتقويمها:

حرص المستشرقون على إثارة قضايا المرأة في الإذاعة والتلفزيون، وفي المؤتمرات، فيركزون على قضايا تحرير المرأة والمساواة مع الرجل،خاصة في الأوقات الحساسة التي تواجهها الأمة مع إثارة الشبهات، والشكوك حول كثير من قضايا المرأة، فحاول أدعياء أنصار المرأة من العلمانيين وأتباع الغزو

الفكري أن يشوهوا صورة المرأة المسلمة وإظهارها مسلوبة الحقوق، ليس لها في الإسلام مكانة أو منزلة، وفرق الإسلام بينها وبين أخيها الرجل في الحقوق، وجعل العلاقة بينهما تقوم على الظلم والاستبداد، لاالسكن والمودة، الأمر الذي يستدعي من وجهة نظرهم قراءة الدين قراءة معاصرة، تقوم على مراعاة الحقوق التي أعطتها الاتفاقات الدولية للمرأة، ومحاولة تأويل النصوص الشرعية الثابتة كي تتوافق مع هذه الاتفاقات.

ولما كان الحجاب مصدر عز وفخار للمرأة المسلمة، ودليل على حياتها نجد أنهم عملوا على إبعادها عنه، زاعمين أنه من عادات الجاهلية، وأنه تخلف ورجعية، ولا يناسب القرن العشرين حيث قال قاسم أمين: "إن الحجاب بوصفه السائد ليس من الإسلام، وأن الدعوة إلى السفور ليس فيها خروج على الدين أو مخالفة لقواعده.

١- قضية الحجاب وتقويمها:

يدعي بعض دعاة المستشرقين بأن الحجاب تزمت في الدين، والدين يسر لا تزمت فيه ولا تشدد، وإباحة السفور مصلحة يقتضيها مشقة التزام الحجاب في عصرنا،وقالوا إن الحجاب كان من عادات العرب في الجاهلية، لأن العرب طبعوا على حماية الشرف ووأد البنات خوفا من العار، فألزموا النساء بالحجاب تعصبا لعاداتهم القبلية التي جاء الإسلام يذمها ويبطلها، حتى إنه أبطل الحجاب، فالالتزام بالحجاب رجعية، وتخلف عن ركب الحضارة والتقدم، إن الحجاب يسهل عملية إخفاء الشخصية، فقد يتستر وراءه بعض النساء اللواتي يقترفن الفواحش، وهذا يعني أن الحجاب لم يردع الفاسدة عن فسادها بل ساعدها على إخفاء ما تعمله.

تقويم قضية الحجاب:

أ- إن تعاليم الدين الإسلامي وتكاليفه الشرعية جميعها يسر ولا عسر فيها، قال تعالى: (لا تكلف نفس إلا وسعها) [البقرة:٢٣٣]

فهذه الاية صريحة في التزام مبدأ التخفيف والتيسير، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غالبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا".

فالشارع لا يقصد أبدا إعنات المكلفين أو تكليفهم بما لا يطيقون، فكل ما ثبت

أنه تكليف من الله للعباد فهو داخل في مقدورهم وطاقتهم.

ب- إن الحجاب الذي فرضه الإسلام على المرأة لم يعرفه العرب قبل الإسلام، بل ذم الله تبرج نساء الجاهلية، فوجه نساء المسلمات إلى عدم التبرج حتى لا يتشبهن بنساء الجاهلية الأولى، فقال جل شأنه: (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى)[الأحزاب:٣٣] كما أن الأحاديث الشريفة التي ذمت تغيير خلق الله، أوضحت أن وصل الشعر والتنمص كان شائعا في نساء اليهود قبل الإسلام، ومن المعروف أنه مما تستخدمه المتبرجات صحيح أن الإسلام أبطل عادات ذميمة للعرب، ولكن بالمقابل كانت لهم عادات جميلة أقرها الإسلام كإكرام الضيف والجد والشجاعة وغير ذلك، وكان من ضمن عاداتهم الذميمة خروج النساء متبرجات كاشفات الوجوه والأعناق باديات الزينة، ففرض الله الحجاب على المرأة بعد الإسلام ليرتقي بها ويصون كرامتها، ويمنع عنها أذى الفساق والمغرضين.

ت- شرع الإسلام للمرأة أن تستر وجهها لأن ذلك أزكى لها وأطهر، والعاقل الذي يدرك من سلوك المرأة التي تبالغ في ستر نفسها، أن هذا دليل الاستعفاف والصيانة، أما التي تتبرج وتظهر زينتها فهذا دليل وقاحتها، وقلة حيائها، وهو انها على نفسها، ومن ثم فهي الأولى أن يساء الظن بها، وبسلوكها، حين تعرض زينتها كالسلعة، فتجر على نفسها وصمة خبث النية، وفساد الطوية، وطمع الذئاب البشرية.

تقويم قضية المساواة:

أ- الفوارق بين الرجل والمرأة الجسدية والمعنوية والشرعية ثابتة قدراً وشرعا وحس وعقلا، حيث قال جل وعلا (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى)[النجم:٢٥]

فهما يشتركان في عمارة الكون، كل فيما يخصه، ويشتركان في عمارته بالعبودية لله تعالى، بلا فرق بين الرجال والنساء في عموم الدين، في التوحيد والاعتقاد وحقائق الإيمان، والثواب والعقاب، وبلا فرق أيضا في عموم التشريع في الحقوق والواجبات كافة كما سبق توضيح ذلك لكن قدر الله سبحانه أن الذكر ليس كالأنثى في صفة الخلقة والهيئة والتكوين، ففي الذكورة كمال خلقي وقوة طبيعية والأنثى أنقص منه خلقة وجبلة وطبيعة لما يعتريها من الحيض

والحمل والمخاض والإرضاع وتنشئة الأجيال، ولهذا خلقت الأنثى من ضلع آدم عليه السلام،فهي جزء منه، تابع له ومتاع له،وكان من آثار هذا الاختلاف في الخلقة الاختلاف بينهما في القوى والقدرات الجسدية والعقلية والفكرية والعاطفية والإرادية، وفي العمل والأداء و الكفاية في ذلك، إضافة إلى ما توصل إليه علماء الطب الحديث من عجائب الآثار من تفاوت الخلق بين الجنسين.

ب- من ذلك يتبين أنه لا يمكن مساواة المرأة والرجل في جميع وظائف الحياة وما مثل الذين يحاولون أن يساووا بين المرأة والرجل في كل وظيفة من وظائف الحياة إلا كمل من يحاول أن يسوي بين أعضاء الجسد الواحد في وظائفها الجسدية والنفسية فيكره الأيدي مثلا على مساعدة الأرجل في المشي، دون أن تقوم ضرورة لذلك، ويريد للفكر أن يحب ويشتهي، ويريد الشهوات النفوس أن تعقل وتفكر.

٢- قضية تعدد الزوجات وتقويمها:

يشن الغربيون من أعداء الإسلام وخاصة المبشرين والمستشرقين والاستعمار حملة قاسية على الإسلام والمسلمين بسبب تعدد الزوجات وقالوا: أن التعدد وحشية لا ترضى وشهوانية غير مقبولة، وأنه علة انحطاط الشرقيين،وقالوا إن تعدد الزوجات أبيح للرجل فيه أن يعدد في زواجه مثنى وثلاث ورباع وحرم ذلك على المرأة فهذا انتقاص لمكانة المرأة..

تقويم قضية تعدد الزوجات:

أ- كيف يجرؤ المستشرقون على الثورة ضد تعدد الزوجات المحدود عند المسلمين ما دام البغاء شائعة في بلادهم؟ فلا يصح أن يقال عن الغرب أن أهله لا يعددون الزوجات ما دام فيها إلى جانب الزوجة الشرعية صديقات وعشيقات من وراء الستار.

ب- الإسلام لم يبتدع التعدد وإنما حدده، ولم يأمر بالتعدد على سبيل الوجوب، وإنما رخص فيه وقيده فتعدد كان موجودا في الأمم القديمة كلها تقريبا عند الصينين، والهنود، والبابليين، والمصريين، والعرب قبل الإسلام لم يكن عندهم عدد محدود، وفي الديانة اليهودية أيضا أبيح التعدد بدون حد، ولم يرد في المسيحية نص صريح يمنع التعدد.

ت- إن المساواة بين الرجل والمرأة في نظام الزواج لا ينبغي أن تكون مساواة مطلقة الاختلاف طبيعة كل من الرجل والمرأة، والمساواة بين مختلفين تعني ظلم أحدهما فالمرأة لها رحم واحد، وهي تحمل في وقت واحد ومرة واحدة في السنة، ويكون لها تبعا لذلك مولود واحد من رجل واحد، أما الرجل فغير

ذلك، فمن الممكن أن يكون له عدة أولاد من عدة زوجات، ينتسبون إليه ويتحمل مسئولية تربيتهم والإنفاق عليهم، وتعليمهم وعلاجهم، وكل ما يتعلق بهم وبأمهاتهم من أمور، أما المرأة فعندما تتزوج ثلاثة أو أربعة رجال فمن من هؤلاء الرجال يتحمل مسئولية الحياة الزوجية؟ الأول أم الثاني أو الثلاثة كلهم أم الأربعة؟ ثم لمن ينتسب أولاد هذه المرأة متعددة الأزواج؟ أينتسبون لواحد من الأزواج أم لهم جميعا؟ أو تختار الزوجة أحد أزواجها فتلحق أولادها به؟ وسنة الله في خلقه أن جعل نظام الزوج الواحد والزوجة الواحدة يصلح لكل من الرجل والمرأة، وجعل نظام تعدد الأزواج لا يصلح للمرأة، بينما جعل نظام تعدد الزوجات مناسبة جدا للرجل حيث ينتسب الولد لأب واحد.

ث- كما أن تعدد الأزواج يمنع المرأة من أداء واجبات الزوجة بصورة متساوية وعادلة بين أزواجها، سواء أكان ذلك في الواجبات المنزلية أو غيرها وبخاصة أنها تحيض ولمدة خمسة أو سبعة أيام في كل شهر، وإذا حملت تمكث تسعة أشهر في معاناة جسدية تحول دون القيام بواجباتها نحو الرجل، وعند ذلك سيلجأ الأزواج بلا شك إلى الخليلات، أو يطلقونها فتعيش حياة قلقة غير مستقرة. فالمجتمع لا يستفيد شيئا من نظام تعدد الأزواج للمرأة، بعكس نظام تعدد الزوجات للرجل الذي يتيح فرص الزواج أمام كثيرات من العانسات والمطلقات والأرامل.

سابعًا: الاستشراق وأثره على الفرد:

أ- **هدم الأسرة:**

الأسرة هي الوحدة الأولى للمجتمع، وأول مؤسساتها التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيا، ويكتسب فيها الكثير من معارفه ومهاراته، وميوله، وعواطفه واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها أمنة وسكنه والمرأة المسلمة هي قوام الصلاح والفساد في هذه الأسرة، فإن بقيت متمسكة بدينها بقيت الأسرة قوية منيعة محصنة وإذا أمكنها القيام بوظيفتها في المنزل، وفي مجالات العمل المناسب لأنوثتها وطبيعة تكوينها، استطاعت أن تخرج جيلا مسلما قويا ينفع دينه ووطنه، لكن أعداء الإسلام كان لهم دور كبير في دك هذا الحصن المنيع بكثير من الوسائل المدمرة، ولكن لا بد هنا من بيان العوامل التي أدت إلى فك رباط الأسرة المسلمة:**ومن أبرز هذه المؤثرات:**

أ: انجراف المرأة في تيار الثقافة الغربية، والفكر الوافد مقلدة، فخرجت من بيتها التي صارت تعتقد أنه سجن، وسعدت لأنها تحررت منه، وأخذت تطالب بحقوقها المزعومة،وتنادي بمساواتها مع الرجل في جميع الحقوق والواجبات،

وخرجت لتعمل أعمال الرجال، متناسية أن لها بيتا وأولادا يحتاجون إلى رعايتها وحنانها.

ب- السفور والتبرج:

السفور هو أن تكشف المرأة عن أجزاء من جسمها مما يحرم عليها كشفه لغير محارمها،كأن تكشف شعرها وعنقها، وساقيها، والتبرج هو أن تظهر المرأة محاسنها لمن لايحل لها أن تظهرها له أو غير ذلك ممايعد في الشرع تبرجا وسفورا.

ولقد كانت المرأة المسلمة في جميع بلدان الإسلام محتشمة متحجبة ولازال اغلبهن متمسكة بالحجاب الشرعي،ولم يكن الحجاب إلا التزاما لأمر الله، ولكن الحجاب كان حجر عثرة أمام أعداء الإسلام، لذلك أصبح ولا زال شغلهم الشاغل، فدعوا المرأة إلى السفور التبرج، ومن ثم كان الانحلال وكانت الخلاعة والميوعة،ونجحوا في تجنيد رواد لهم من المسلمين والمسلمات للقيام بتنفيذ مخططاتهم في إفساد المرأة.

ت- تدمير القيم الأخلاقية:

فمن مقولات المستشرقين يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان لتسهل سيطرتنا وفعلا نلاحظ اليوم في مجتمعاتنا الإسلامية، سيطرة الشهوات والغرائز الجنسية، والانهماك في القمة العيش،والحرص على جمع المال مما أدى إلى زيادة تعلق كثير من الناس بأعراض الدنيا، وإبعادهم عن القيم الإنسانية، والمبادئ النبيلة والمشاعر التي تدفعهم للحفاظ على كرامتهم وعزتهم.

والذي ساعد على انهيار الأخلاق ما يلي:

أ- غياب الوازع الديني، والضمير الحي.

ب- عرض الأفلام الخليعة والأغاني المصورة الماجنة، الأزياء الفاحشة المتجددة.

المجلات والكتب الجنسية والمهجة مثل "القصص الغرامية المثيرة، الصور العارية في أوضاع شتى على جدران دور السينما، ومحلات الكوافي وفي الشوارع. بالإضافة إلى الصور التي تجتمع فيها المرأة مع الرجل في معظم الدعايات وتكون شبه عارية، وسائل الدعاية للتشجيع على الاختلاط والإباحية والزنا.

المبحث الثاني: التنصير مفهومه وأهدافه

أولًا:مفهوم التنصير

التنصير لغة: مصدر نصر ينصر تنصيراً، وقيل نسبة إلى قرية المسيح عليه السلام، ونصره أي جعله نصرانياً[1].

التنصير هو الدعوة إلى النصرانية، والتنصر هو الدخول في النصرانية كما قاله ابن منظور[2].

وفي الصحيحين، واللفظ للبخاري، عن أبي هريرة قال: قال: (ما من مولود يولد إلا على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه)[3].

اصطلاحا: حركة دينية سياسية استعمارية ظهرت إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم عامة، بين المسلمين خاصة، بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب[4].

نشأة التنصير

نشأ التنصير بانحراف النصرانية؛ يعد شاؤول بولس العدو اللدود للمسيحية الحقّة، الذي كان يهوديا ثم تنصر هو المنصر الأول، وقد خالف الديانة النصرانية، ونادى بها عالمية، وقصد بذلك السيطرة على العالم، وإعلاء الوثنية، سعى بولس إلى نشر النصرانية على طريقته، بعد أن زعم أن المسيح عليه السلام، قد جاءه في المنام وهو في طريقه إلى الشام، وطلب منه ترك اضطهاد النصارى والسير في ركب الدعوة النصرانية (التنصير)، بعد أن كان أشد الناس نكاية بالنصارى، فوضع أسس التنصير العالمي ومن هنا نشأ التنصير.

وزعم النصارى أن التنصير صدر لهم من المسيح حين قال: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعَمِّدوهم باسم الأب والابن والروح القدس"،(إنجيل متَّى، الإصحاح: ٢٨، الفقرة ٢٠.) فبموجب هذا الأمر كان لا بد لهم أن يسيروا

---

١ –(القاموس المحيط"، الفيروز آبادي، ص: ٤٣٦).
٢ – لسان العرب لابن منظور (ج٨/ ص ٤٤٤).
٣ – صحيح البخاري فتح الباري، كتاب القدر ن حديث رقم٤٧٧٥.
٤ – الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان"، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص: ١٥٩

لتبليغ النصرانية إلى الأمم، وهكذا خرج دعاة النصرانية؛ لتنتشر دعوتهم في ربوع أوربا وبعض مناطق أفريقيا وآسيا.

ويُذكر أن أول من اخترع فكرة التنصير هو الملك لويس التاسع، الذي اعتقل في مدينة المنصورة أثناء هزيمته في الحملة الصليبية السابقة، وخلوته هذه في معتقله بالمنصورة أتاحت له فرصة هادئة ليفرك بعمق في السياسة التي كان أجدر بالغرب أن يتبعها إزاء المسلمين، وقد أنهى به التفكير إلى تلك الآراء والمآخذ التي أفضى بها إلى إخوانه المخلصين أثناء رحلته إلى عكا مقلعا إليها من دمياط[1].

ثانيًا: مراحل التنصير:

١- الحروب الصليبية:

يذكر المؤرخون أن ابتداء أمر النصارى مع المسلمين كان في الأندلس، ثم سيرو حملات للشرق الإسلامي، لتكون الهجمات على المسلمين في الأندلس وفي الشرق.

فكان ابتداء ظهور دولة الفرنج سنة ٤٧٨ للهجرة، فملكوا مدينة طليطلة وغيرها من بلاد الأندلس، ثم قصدوا سنة ٤٨٤ للهجرة جزيرة صقلية وملكوها، وفي سنة ٤٩٠ للهجرة، خرجوا إلى بلاد الشام.

وقد استمرت هذه الحملات الصليبية قرنين من الزمن، ابتداء من حملة بطرس إلى سقوط إمارة عكا في أيدي المسلمين، وبسقوطها انتهت دولة النصارى في الشرق الإسلامي.

بعد رجحان كفة المسلمين قررت أوروبا بالبحث عن طرق بديلة في تنصير المسلمين، فقامت الكنيسة بنشر التنصير من خلال الفكر والثقافة عن طريق الارساليات، وبجهور بعض النصارى أمثال القديس فرانسيس الأسيزي، والمنصر الإسباني رايموندمل.

١- مرحلة التنصير الحقيقي: فترة الاحتلالأتت مرحلة الاحتلال (الاستعمار) في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.

٢- مرحلة ما بعد الاحتلال (الاستعمار): حيث ركزت الحملات التبشيرية، على أطراف العالم الإسلامي والمناطق النائية، وتتابعت إرساليات التنصير في شرق وجنوب آسيا ووسط أفريقيا، والمناطق الاستوائية.

---

١ - انظر: ((أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي)) (ص ١٧١).

وهكذا بدأ التنصير ينمو ويتسارع، ويأخذ تنوعا في الوسائل، وتلونا في الأساليب، ولا زالت دائرة التنصير تتسع لا سيما في الدول التي تعاني من الفقر والجوع، حيث يجد المنصرون ضالتهم، فينتهزون حاجة الشعوب لإدخالهم في النصرانية.

وسائل التنصير:

تنقسم وسائل التنصير من حيث النوع إلى:

- تقليدية وحديثة.
- صريحة وخفية.
- زمانية ومكانية.

يمكن إجمالها فيما يلي:

١- إرسال بعثات من المعلمين والأطباء والمهندسين للدول الفقيرة التي يبدو من ظاهرها الإسهام في مجالات الإغاثة الطبية، تعمل على خدمة النصرانية والتنصير من خلال إنشاء المستشفيات، وأيضا البعثات الدبلوماسية في البلاد الإسلامية.

٢- إرسال بعثات الإغاثة وتوفير المؤن والملابس والخيام وغيرها مع بيان أنها نعمة من عيسى عليه السلام بإيحاءات واضحة وخفية بالرموز والإشارات، وتقديم الخدمات والمساعدات الإنسانية مثل المدارس والمعاهد والجامعات والبرامج والدورات في التنمية البشرية.

٣- الطباعة والنشر كتوزيع الإنجيل وترجمته والكتب التي تساهم في تعليم النصرانية.

٤- تنظيم المؤتمرات والندوات الدورية.

٥- استعمال الوسائل الحديثة والإعلام كالانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي التي تساهم في حملات التنصير.

٦- دس الأفكار المشوهة، وتشويه صورة الإسلام المثالية، للتشكيك والشعور بالنقص والتخلف.

وهناك وسائل مساندة للتنصير، مثل:

- الاحتلال والسياسة والمنظمات الدولية.
- الاستشراق ودراسة الدين الإسلامي والثقافات الشرقية.

- التكاتف مع اليهود الموجودين في المنطقة.
- افتعال الفقر والأمراض واستغلال نتائجها.
- تساهل المسلمين وانشغالهم وجهلهم وقلة وعيهم لخطر الزحف التنصيري الغربي.
- مساندة المواطنون الغربيون للتنصير والاستعداد الذاتي لهم مع اختلاف مهنهم وتوجهاتهم.

أما أساليب التنصير فهي كالتالي:

- تعلم اللهجات المحلية ومصطلحاتها.
- مخاطبة العوام بما يناسبهم.
- إلقاء الخطب بصوت رخيم وفصيح المخارج.
- الجلوس أثناء إلقاء الخطب.
- الابتعاد عن الكلمات الأجنبية أثناء إلقاء الخطب.
- الاعتناء باختيار الموضوعات.
- العلم بآيات القران والإنجيل.
- إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم.
- إيجاد منصرين من بين المسلمين.
- أسلوب التلبيس وذلك بتقديم رسالة نصرانية في وعاء إسلامي عن طريق قراء الإنجيل كما يرتل القرآن الكريم واستخدام المصطلحات الإسلامية مثل عيسى بدلا من يسوع وتسمية الإنجيل بالإنجيل الشريف بدلا من الكتاب المقدس.
- **مؤسسات التنصير وميادينه وأهم مؤتمراته**
- **حقيقة التنصير:**
- التنصير يطلق على النشاط الذي تمارسه أفراد وهيئات ومنظمات أجنبية في الأراضي الإسلامية ضد العقيدة والمجتمع في الإسلام [(١)].
- والتبشير هو إحدى مؤسسات التنصير وليس كلَّ التنصير؛ مما يجعل من قصر مصطلح التنصير على العمل التبشيري وتخصيصه به تمويهاً على المستهدفين بالتنصير وتحويل أنظارهم بعيداً عن نشاط المؤسسات التنصيرية الأخرى، التي ربما يفوق تأثيرها الهدَّام تأثير التبشير، أن كلَّ مبشِّر منصِّر، لكن ليس كلُّ منصِّر مُبشِّراً

(١) الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم، د. عبد الراضي محمد عبد المحسن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ٦.

- أما عن مفهوم التنصير فى البيئة الإسلامية فقد صيغ المفهوم وتحددت وظيفته فيما يؤدي إلى إخراج المسلمين من دينهم وليس بالضرورة إدخالهم في النصرانية.
- وهذا المفهوم الحديث للتنصير يلمس أحد أبعاد العمل التنصيري، لكن هناك أبعاد أخرى لحقيقة التنصير لا يمكن الوقوف عليها إلا بإدراك طبيعة الصراع الكوني بين الديانات الكبرى من أجل استحقاق شرف ريادة الإنسانية وقيادتها، تلك القيادة التي تستمد مشروعيتها من امتلاك الحقيقة المطلقة المؤسَّسة على الوحي [١].
- **مؤتمرات التنصير**:يعقد المنصِّرون مؤتمرات عدة إقليمية وعالمية منذ قرن من الزمان وإلى الآن، وكل تلك المؤتمرات وغيرها تهدف إلى تحقيق مآرب كثيرة تدرس كيفية نشر الديانة النصرانية خصوصا بين المسلمين.
- الجمعيات: ومن أبرز هذه المؤسسات التنصيرية قيام الجمعيات المتعددة في أوروبا وأمريكا أو في البلاد المستهدفة ومن أمثلتها الجمعيات الآتية مرتبة حسب تأريخ إنشائها:
- ١ – جمعية لندن التنصرية وتأسست سنة ١١٧٩هـ . ١٧٦٥ م، هي موجهة إلى إفريقيا.
- ٢ – جمعيات بعثات التنصير الكنسية، وتأسست في لندن سنة ١٢١٢ هـ ١٧٩٩م، وهي موجهة إلى الهند ومنطقة الخليج العربي.
- ٣ – جمعية تبشير الكنيسة الأنجليكانية البريطانية، وتأسست سنة ١٢١٤ هـ ١٧٩٩م، وتدعم من الأسرة المالكة في بريطانيا.
- ٤ – جمعية طبع الإنجيل البريطانية، وتأسست سنة ١٢١٩ هـ – ١٨٠٤م، وتهتم بالطبع والترجمة والتوزيع.
- ٥ – جمعية طبع الإنجيل الأمريكية، وتأسست سنة ١٢٣١ هـ – ١٨١٦م ولها مطابع ومكتبات تجارية في البلاد العربية كمطبعة النيل ومكتبه الخرطوم. (١) .

---

(١) المرجع السابق، ٧.

- ٦ - مجلس الكنيسة المشيخية الأمريكية، ونشأت سنة ١٢٥٣ هـ - ١٨٣٧ م، وهي موجهة إلى العالم العربي.
- ٧ - جمعية الكنيسة التنصيرية، ونشأت سنة ١٢٦٠ هـ - ١٨٤٤م، وتركز على التعليم والخدمات العلاجية. ويسهم الألمان فيها بجهود.
- ٨ - جمعية الشبان النصارى، ونشأت سنة ١٢٧١ هـ ١٨٥٥م، ومنها ظهرت:
- ٩ - إرسالية الجامعات لوسط إفريقيا، ونشأت سنة ١٢٧٣ هـ - ١٨٥٦م. وقد قامت تلبية لنداءات المستكشفين الجغرافيين الإنجليز في الجامعات والجمعيات البريطانية.
- ١٠ - جمعية الشباب القوطيين للتنصير في البلاد الأجنبية.
- ١١ - الكنيسة الإصلاحية الأمريكية، وتأسست سنة ١٢٨٠ هـ - ١٨٦٣م، وهي كاثوليكية، وتهتم بالعلاج والتعليم الصناعي.
- **العلاقة بين التنصير والاستشراق**
- فالتنصير والاستشراق وإن كان كل واحد منهما مستقل عن الآخر في الأصل، ولا يمكن ربط أحدهما بالآخر بالكلية، إلّا أنّ بينهما علاقة قوية متراكمة، يجمعهما شيء واحد في الجملة، وهو هدم الإسلام وإضعافه وصرف الناس عنه، والتشكيك في أصوله ومبادئه، وتشويه تأريخ الأمة الإسلامية، والنبيّ الكريم محمد –صلى الله عليه وسلم–.
- وهذه العلاقة القوية والارتباط الشديد الحاصل بينهما شيء مسلّم به من قبل المستشرقين أنفسهم، ويدركه كل من درس الاستشراق والتنصير من حيث نشأتهما، ودوافعهما وأهدافهما ومناهجهما وغير ذلك.
- وهذه العلاقة لم تكن قائمة في الأزمنة الماضية دون الحاضرة، بل كانت قائمة في الماضي والحاضر، إذ لا يزال هناك مستشرقون منصرون، وسيظل هناك منصرون مستشرقون.
- بل ما دام يوجد تنصير فيوجد أيضا استشراق، فإن المنصر، خصوصا في المجتمعات الإسلامية مضطر إلى دراسة المجتمع المستهدف للتنصير، وهذا ما يأتي إلا من خلال الرجوع إلى النتاج الاستشراقيفي الدراسة والتعرف على هذه المجتمعات، ويتبع هذا إمكانية

كتابته هو عن هذا المجتمع أو ذاك من وجهة نظره وانطباعاته، وذلك إما على شكل تقارير ترفع للمعنيين بالتنصير، أو على شكل مقالات في الدوريات التنصيرية، أو علىشكل مؤلّفات مستقلة تبين تجربة المنصر، ويضمنها توصياته وآراءه لزملائه في المهمة.

- وكل هذا النتاج والعمل يدخل في مفهوم الاستشراق، مادام يعالج مجتمعا مسلما من شخص لا ينتمي إليه(١).

ومن هنا سيتم بيان تلك العلاقة بين الاستشراق والتنصير ومدى ذلك، عبر الخطوات التالية:

أولا: من حيث النشأة والبدايات:

فإن أوائل المستشرقين كانوا من النصارى والرهبان، وأنهم بدئوا حياتهم العلمية بدراسة اللاهوت قبل العمل في مجال الدراسات الاستشراقية.

"ومن أوائل هؤلاء الرهبان الراهب الفرنسي "جربرت" الذي انتخت بابا لكنيسة روما عام (٩٩٩م)، كان من أوائل المشتغلين بعلوم الشرق، وارتبطت باسمه بداية حركة الاستشراق، حيث رحل من فرنسا إلى أسبانيا مهد الحضارة الإسلامية في وقته، فتعلم فيها اللغة العربية، ووقف على علوم العرب في الرياضيات والطب والكيمياء والفلسفة، كما قرأ بعض العلوم الدينية حتى قيل إنه كان أوسع علماء عصره معرفة بعلوم العرب.

وكان بذلك أول بابا فرنسي، واستطاع من خلال منصبه الجديد أن ينشئ مدرستين؛ لتدريس اللغة العربية وعلومها.

ثم جاء بعده الراهب بطرس المحترم (١٠٩٢-١١٥٦م).

ثم الراهب جيراردي كريمون (١١١٤-١١٨٧م).

ثم تتابع رواد هذه الحركة وتكاثرت أعدادهم واختلفت جنسياتهم بحيث شملت معظم دول أورباوأمريكا في العصر الحديث(٢).

من خلال ما سبق يتبيّن أنه هناك علاقة قوية بين التنصير والاستشراق من حيث النشأة والبدايات، وأن طلائع المستشرقين الأولى خرجت من الكنائس

---

(١) ينظر: المستشرقون والتنصير، الدكتور علي النملة، (ص٩-١٠).
(٢) ينظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، عبد الرحمن الميداني، (ص١٢٢)، والاستشراق والتبشير محمد السيد الجليند، (ص١٤-١٥).

والأديرة بمناصب دينية، وبهذا يعتبر التنصير وراء نشأة الاستشراق وجعله حركة رسمية.

ومن هذا المنطلق عُرّف المستشرقون من قبل بعض من كتب عنهم بأنهم: "هم الذين يقومون بهذه الدراسات من غير الشرقيين، ويقدّمون الدراسات اللازمة للمبشرين، بغية تحقيق أهداف التبشير، وللدوائر الاستعمارية بغية تحقيق أهداف الاستعمار "(١).

ثانياً: العلاقة بين التنصير والاستشراق من حيث الدوافع والأهداف(٢):

الدافع الديني:

تبيّن ممّا سبق أن أكثر أوائل المستشرقين كانوا من قساوسة النصارى، ثم استمر الاستشراق على ذلك وكان أكثرهم من رجال الكهنوت المسيحية، وكانوا مدفوعين بدافع الانتصار للنصرانية، والمحاولة لتنصير المسلمين الذين دمّروا إمبراطوريتهم.

ثم اتجه هؤلاء المستشرقون للطعن في الإسلام وتشويه محاسنه وتحريف حقائقه بقصد إقناع أتباعهم التي تخضع وتنقاد لزعاماتهم الدينية بأن الإسلام دين لا يستحق الانتشار والبقاء، وأن المسلمين لصوص سفاكو دماء ويحثهم الإسلام على الملذات الجسدية ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلقي.

ثماشتدت حاجتهم ومطالبهم إلى هذا الهجوم في العصر الحاضر، بعد أن رأوا الحضارة الحديثة قد زعزعت أسس العقيدة وأصولها بالنصرانية عند الغربيين، وأخذ تشكُّكُهم بكل التعاليم التي كانوا يتلقونها عن رجال الدين عندهم يزداد، فلميجدوا وسيلة أجدى وأفضل من تشديد الهجوم على الإسلام لصرف أنظار الغربيين من أتباعهم عن نقد ما عندهم من عقيدة ومبادئ وكتب مقدسة.

يتّضح من خلال ما سبق أن الهدف الأساسي وراء هذا الدافع هو إبعاد المسلمين عن الإسلام وإخراجهم عنه، ودعوتهم لاعتناق النصرانية، فإذا حصل

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، عبد الرحمن الميداني، (١/٥٤).

(٢) ينظر: وأجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، عبد الرحمن الميداني، (١/١٢٧-١٣٥)، وظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، محمد فتح الله الزيادي، (ص٧٦-٨٧)، والعلاقة بين الاستشراق والتنصير من حيث الدوافع والأهداف، الدكتور عزة محمد الجندي، (ص٢٨٥-٢٨٩).

ذلك فهو أفضل ما يمكن الحصول عليه، وهذه هي الخطوة الأولى، وإذا لم يحصل اعتناق النصرانية فهدفهم إخراج الناس عن الإسلام وإبقائهم على عدم الديانة مطلقاً وهذه الخطوة الثانية.

وهذا هو هدف مرجو لهم، فإن هذا الهدف يحقق للنصارى مصالح كبرى، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو استعمارية.

وفي هذا يلتقي الاستشراق والتنصير، وذلك أن هذا الهدف هو عين هدف المنصرين والمبشرين.

وقد أشار إلى هذا أحد المستشرقين فقال: "كان الهدف من هذه الجهود الاستشراقية في ذلك العصر وفي القرون التالية هو التبشير، وهو إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام، واجتذابهم إلى الدين المسيحي"(١).

الدافع الاستعماري:

بعد انتهاء الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين حاول الغربيون احتلال البلاد الإسلامية والعربية، وذلك بدراسة هذه البلاد المستهدفة من جميع جوانبها، من حيث العقيدة والعادات والأخلاق والثروات واللغات والتأريخ وغير ذلك.

وذلك للتعرف على مواطن الضعف عند المسلمين فيغتنموها، والتعرف على مواطن القوة عندهم فيضعفوها.

ثم لما تم لهم الاستيلاء الاستعماري والسيطرة السياسية، كان من أسباب ودوافع الدراسات الاستشراقية الرغبة بإضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين،وبث الضعف والوهن والارتباك في تفكيرهم، وكان لهم في ذلك وساوس كثيرة، تسللوا بها إلى نفوس أبناء المسلمين، ومن هذه الوساوس ما يلي:

- التشكيك بفائدة ما في أيدي المسلمين من تراث، وبما عندهم من عقيدة وشريعة وقيم إنسانية.

والغرض من ذلك أن يفقدوا ثقتهم بأنفسهم،ويرتموا في أحضان النصارى والقساوسة، وذلك ليتم للنصارى إخضاع المسلمين لحضارته وثقافته وما عندهم من العادات والأخلاق إخضاعاً كاملاً.

---

(١) الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الألمانية، رودي بارت، ترجمة: د. مصطفى ماهر، (ص٩).

- نقل مفاهيم جديدة ومصطلحات حديثة، أو نقل مفاهيم ماتت منذ مجيء الإسلام من قلوب المسلمين، كالقوميات الفرعونية والفينيقية والآشورية والفارسية ونحو ذلك.

وكل ذلك ليتسنى لهم تشتيت شمل الأمة الإسلامية الواحدة، التي تجمعها رابطة واحدة، هي وحدة الدين الذي يهيمن على جميع مشاعر الإنسان الداخلية وسلوكه الظاهر.

ومن خلال ما سبق من بيان هذا الدافع يمكن تحديد الهدف المقصود خلف هذا الدافع، وذلك هو: السيطرة على البلاد الإسلامية، وعلى شعوبها المسلمين، طمعاً باستغلال أراضيهم واستعبادهم، والسيطرة على كل ما بأيدي المسلمين وسيلة لتحقيق أهواء نفوسهم ومقاصدهم،وأن يكن لهم العلو في الأرض.

الدافع الاقتصادي:

ومن الدوافع والأسباب التي حثّت كثيراً من الغربيين على الدراسات الاستشراقية رغبة المستعمرين والمنصّرين بغزو البلاد الإسلامية غزواً اقتصادياً،يهدفون فيه إلى الاستيلاء على الأسواق التجارية والمؤسسات المالية المختلفة والاستيلاء على الثروات الأرضية واستغلال الموارد الطبيعية والحصول عليها بأقل الأثمان وإماتة الصناعات المحلية القديمة، لتكون بلاد المسلمين بلاد استهلاك لما تصدره المصانع الآلية الغربية.

والهدف المقصود وراء هذا الدافع: هو الحصول على الأموال والثروات والمطامع الاقتصادية.

يظهر من خلال ما تم بيانه هنا أنه هناك تشجيع ودعم من المستعمرين والمنصّرين لمن يقوم بالدراسات الاستشراقية من الغربيين، وذلك يتمثل في رغبة هؤلاء بهدف الاستلاء على ثروات البلاد الإسلامية ومطامعها ومؤسساتها الاقتصادية، وهذا يدلّ على أن الحصول على الأموال والثروات والمطامع الاقتصادية تعدّ من الأهداف التي يلتقي فيها المنصرون والمستشرقون.

وفي هذا أيضاً دليل على العلاقة الوثيقة بين المستشرقين والمنصرين من حيث الدافع الاقتصادي الذي يؤدّي بهم إلى الحصول على خيرات وثروات البلاد الإسلامية.

الدافع السياسي[١]:

بعد جهد متواصل استطاع بعض الأقطار الإسلامية التخلّص من الاستعمار التنصيري الغربي ونيل استقلالها، وبعد ذلك أقيمت علاقات دبلوماسية بين البلاد الإسلامية والبلاد الغربية، ممّا جعل الاستعمار الغربي التنصيري التفكير في أن يكون لدى قنصليات الدول الغربية وسفاراتها أناس متخصصون في ميدان الدراسات الاستشراقية ليقوم لهم هؤلاء بمهمات دبلوماسية متعددة مرتبطة بالشعوب الإسلامية، وبلدان العالم الإسلامي، ومن ذلك:

- الاتصال بالسياسيين والتفاوض معهم، لمعرفة آرائهم واتجاهاتهم.
- الاتصال برجال الفكر والصحافة للتعرف على أفكارهم وواقع بلادهم.
- بث الاتجاهات السياسية التي تريدها دولهم، فيمن يريدون بثها فيهم، وإقناعهم بها.

والهدف وراء هذا الدافع هو: تحقيق غايات ومقاصد سياسية، تريد تحقيقها الدول الموجهة لهذا النوع من الدراسات لتسيير دول العالم الإسلامي فيما يريدونها، وفي هذا أيضاً يلتقي الاستشراق والتنصير.

الدافع العلمي المحض:

بخلاف ما سبق من الدوافع والأهداف أنه هناك قلة قليلة من المستشرقين أقبلوا على الدراسات الإسلامية والعربية بدافع علمي محض، وذلك بغية الاستفادة من حضارة هذه الأمة وتراثها وعلومها والإفادة بها.

وهؤلاء المستشرقون كانوا قليلي الأخطاء مقارنة بالمستشرقين الآخرين، وذلك لتجرّدهم من التعصب والأهواء، فبالتالي جاءت بحوث هؤلاء أقرب إلى الحق، وإلى المنهج العلمي السليم، من أبحاث الآخرين من المستشرقين، بل منهم من اهتدى بدراسته إلى الإسلام، وآمن به، وانتمى إلى الأمة الإسلامية.

ومن هؤلاء (توماس أرنولد) حين أنصف المسلمين في كتابه "الدعوة إلى الإسلام"، فقد برهن فيه على تسامح المسلمين في جميع العصور مع مخالفيهم في الدين، على عكس مخالفيهم معهم.

---

(١) ينظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، عبد الرحمن الميداني، (١/١٣١).

وهذا الكتاب الذي يعتبر من أدق وأوثق المراجع في تأريخ التسامح الديني في الإسلام، يطعن فيه المستشرقون المتعصبون بأن مؤلفه كان مندفعاً بعاطفة قوية من الحب والعطف على المسلمين، مع أنه لم يذكر حادثة إلا أرجعها إلى مصدرها.

ومن هؤلاء أيضا من أدى به بحثه العلمي المحض إلى اعتناق الإسلام والدفاع عنه أمام الغربيين المستشرق (دينية) الذي كان يعيش في الجزائر وأعجب بالإسلام وأدى به إلى إعلان إسلامه، وسمّى نفسه ناصر الدين دينيه، ومن كتبه بعد إسلامه كتابه (أشعة خاصة بنور الإسلام).

الفرق بين الاستشراق والتنصير من حيث الوسائل والأساليب الموصلة إلى أهدافهم وغاياتهم[١]:

هناك فرق بين الاستشراق والتنصير، خصوصاً فيما يتعلق بالنشاط العملي واستخدام الوسائل والأساليب الموصلة إلى أهدافهم، ويتّضح ذلك فما يأتي:

- أن الاستشراق أخذ صورة البحث، وأدعى لبحثه الطابع العلمي الأكاديمي، بينما بقيت دعوة التبشير في حدود مظاهر العقلية العامة، وهي العقلية الشعبية.
- استخدم الاستشراق الكتاب والمقال في المجالات العلمية، وكرسى التدريس في الجامعة، والمناقشة في المؤتمرات العلمية العامة، والمؤسسات العالمية لتوجيه التعليم والتثقيف، ولقاءات حوار حول موضوعات يهمّهم، وعقد المؤتمرات والندوات وأشباهها.

أما التبشير فقد سلك طريق التعليم المدرسي في دور الحضانة ورياض الأطفال والمراحل الابتدائية والثانوية للبنين والبنات على السواء.

كما سلك سبيل العمل الخيري الظاهري في المستشفيات ودور الضيافة والملاجئ للكبار، ودور اليتامى.

كما أن التبشير لم يقصر في استخدام النشر، والطباعة، وعمل الصحافة في الوصول إلى غايته.

---

(١) المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي، إبراهيم خليل أحمد، (ص٤٠).

- طريق التبشير لتوهين المسلمين لم يكن بالدعوة إلى المسيحية والعمل على ارتداد المسلمين إلى النصرانية، وإنما كان طريقه تشويه الإسلام ومحاولة إضعاف قيمته.

ثم تصوير المسلمين في وضعهم الحالي بصورة مزرية بعيدة عن المستوى الحضاري في عصرنا الحاضر.

****

بيان مخاطر الاستشراق والتنصير على المجتمعات الإسلامية

مما لا شك فيه أن الاستشراق كان ولازال يعمل في خدمة التنصير والاستعمار مما جعل له الأثر البالغ على المجتمع الاسلامي، "فقد اهتم المستشرقون بدراسة المجتمعات الإسلامية ومعرفتها معرفة وثيقة حتى يمكنهم أن يؤثروا فيها بنجاح. وإن دوافعهم لهذا تنطلق من النظرة الاستعلائية الغربية بأن المجتمعات الغربية وما ساد فيها من فلسفات ونظريات هي المجتمعات الأرقى في العالم. وقد تمكن الاحتلال بالتعاون مع الاستشراق في إحداث تغيرات اجتماعية كبيرة في البلاد التي وقعت تحت الاحتلال الغربي.

ففي الجزائر مثلاً حطم الاستعمار الملكيات الجماعية أو المشاعة للأرض وذلك لتمزيق شمل القبائل التي كانت تعيش في جو من الانسجام والوئام.(١)

ولا يخفى الكيد والمكر من قبل الاستشراق للإسلام والمسلمين، لا سيما وقد عظمت فتنتهم في زمننا هذا فقد استخدموا الغزو الفكري بجميع وسائله، وذلك في سبيل مهاجمة الإسلام والمسلمين في عقر ديارهم لإخراجهم من الإسلام وإضعاف الجوانب الدينية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية لديهم، وبالتالي يسهل استعمارهم، واستعبادهم أو إغرائهم باعتناق النصرانية.

ويكمن الخطر ويشتد على المجتمعات الإسلامية في بيان اهتمامهم بهدف "التغريب، وذلك بالسعي إلى نقل المجتمع المسلم في سلوكياته وممارساته، بأنواعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأُسْري والعقدي، من أصالتها الإسلامية إلى تبني الأنماط الغربية في الحياة، وهي المستمدة من خلفية دينية نصرانية أو يهودية.

---

(١) انظر الاستشراق – مازن مطبقاني (ص: ١٧)

ولا يزال التغريب ظاهراً في حملاتهم للإفساد الخلقي والسلوكي للمجتمعات الإسلامية وذلك من خلال استخدام العناصر التالية [1]:

استخدام عنصر المال:

المال عنصر خطر فعال، كم اشتري به رجال، وكم استُذل به أبطال، وكم غُيِّرت به أحوال.

وقد استطاع الأعداء الغزاة أن يستخدموه على نطاق واسع في إفساد سلوك وأخلاق كثير من المسلمين، داخل البلاد التي بسطوا عليها سلطان احتلالهم المباشر أو غير المباشر.

لقد عملوا حتى اشتروا بالمال أصحاب النفوس الضعيفة، وأخذوا يوجهونهم كما يريدون وعملوا على نشر الرشوة والتشجيع على اختلاس الأموال العامة، ودعم الاحتكارات المحرمة، والتغاضي عن الغش ، وتهريب المحظورات الدولية، أو تشجيعها من طرفٍ خفي، أو المشاركة السرية في تجارتها الممنوعة قانوناً.

استخدام عنصرالنساء:

يستخدم الأعداء الغزاة المرأة في الاستيلاء على غرائز مجموعات من شبان الأجيال المتتابعة في البلاد الإسلامية، وقد فعلوا ذلك منذ بدء النهضة العلمية والصناعية الحديثة، التي تولى الأوربيون قيادتها في العالم.

وبعد تملك غرائز الشبان عن طريق النساء يتمكنون من التلاعب بأفكارهم وعقائدهم وبإخلاصهم لأمتهم وبلادهم، وبسلوكهم الإسلامي، وبسائر أخلاقهم الشخصية والاجتماعية.

وقد استطاعوا فعلاً أن يسخروا طائفة منهم في ترسيخ قواعد الأعداء المادية والمعنوية داخل البلاد الإسلامية.

وأحكم قادة الغزو سياسة الغزو الخلقي والسلوكي للشعوب الإسلامية عن طريق الكوافر العواهر، وتدفق سيلهُنَّ إلى معظم البلاد الإسلامية بأسماء وصفات شتى، علمية وفنية وتجارية وصناعية، وامتزجن بالأسر الإسلامية، وسهلن سبل الفاحشة للمراهقين في أعمارهم أو في عقولهم، وعملت أجهزة الغازين على أن تدهن الفواحش الصريحة الوقحة بطلاءات فنية متعددة.

---

(١) انظر أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها . التبشير – الاستشراق – الاستعمار، للميداني (ص: ٣٨٥إلى٤٢١)

استخدام عنصرالمسكرات والمخدرات:

قد عرف الأعداء الغزاة – بدراساتهم وخبراتهم – ما في المسكرات والمخدرات من مضار شديدة عقلية وجسدية ونفسية وخلقية، فعملوا بطرقٍ مباشرة أو غير مباشرة على نشر تعاطيهما في الشبان من أبناء المسلمين، وفي كل مخالطيهم، واتخذوا لذلك عدة وسائل فكان مما فعلوه تشجيعهم المادي والمعنوي على زيادة حانات الخمر، وتوسيع دائرة انتشارها فيما استعمروا من بلاد المسلمين، وإمداد الشعوب الإسلامية بأنواعها المختلفة واتخاذ الوسائل الخفية لتسللها إلى البلاد التي تحرم استيرادها وتؤاخذ على تعاطيها بحكم الإسلام ، وأخذوا يستدرجون الذين يخالطونهم من المسلمين إلى تجرعها شيئاً فشيئاً بمختلف الوسائل الماكرة، ويقدمونها إليهم بأيدي الكوافر العواهر، ليفقدوا قوى المقاومة في عنف الرغبة المشبوبة إلى ارتكاب الإثم.

استخدام عنصر الآداب والفنون:

ودخلت جيوش الغزاة باسم الفنون الجميلة المختلفة، من أبواب عريضة، إلى المجتمعات المسلمة، واحتلت هذه الجيوش باسم الفنون المسارح ، والنوادي الأدبية والفنية والمعارض، ودور الأزياء، والإذاعة، والتلفزيون.

استخدام عنصر فتنة الاختلاط وسفور المرأة:

كان الخلط بين الفتيان والفتيات في معاهد العلم، من الأسباب الكبرى التي هدمت حصناً عظيماً من حصون الأخلاق والآداب الإسلامية، في المجتمعات التي انتشر فيها هذا الخلط.

وكان ذلك بفعل دسائس الأعداء الغزاة، وفراخهم وأجرائهم من داخل بلاد المسلمين ومن خارجها.

ورافق هذا الغزو العملي غزو فكري يزين الاختلاط ويحسنه، ويصطنع له المبررات الخادعة ضمن أطر علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم التربية، والتربية الجنسية، وأكد الميل إليه الدافع الغرزيُّ بين الجنسين، لا سيما في فترة المراهقة التي تتفتح فيها الغريزة الطائشة الرعناء مع البعد عن دراسة العلوم الإسلامية، وضعف الوازع الديني في القلوب.

ومع اختلاط الجنسين في معاهد العلم فشت مفاسد كثيرة، في الأخلاق والآداب وكثير من أنواع السلوك، وتطلعت الأجيال الحديثة إلى تقليد الحياة الأوربية

بمجونها، بعد أن انغمست في حمأة البيئات الجديدة التي تسهل طريق الرذيلة، وتهون أمر ممارسة اللذة المحرمة، ولا تعتبر العفة من فضائل الأخلاق، كما لا تعتبر صيانة الأسرة القائمة على الطهارة من الأمور ذات القيمة في المجتمعات الإنسانية.

استخدام عنصر الفكر الإلحادي:

على الرغم من أن أجنحة المكر الثلاثة تسير على خط معارض لخط الفكر الإلحادي ، فإنها لم تجد بأساً بنشر الفكر الإلحادي الذي تحمل لواءه المادية الشيوعية ، لإفساد الشعوب الإسلامية في عقائدها وأخلاقها وآدابها وسائر أنواع سلوكها في الحياة.

قد يبدوا هذا عجيباً في أساليب من ينتسبون إلى دين سماوي ، ويبشرون به بين الناس ولكن الواقع قد أثبته، ومبرِّره لديهم أن المسلمين لا يمكن أن يرتدوا عن دين الإسلام الحق ليدخلوا في أديان محرفة جاء الإسلام فكشف زيف تحريفاتها، وإنما يمكن أن يرتدوا عن الإسلام إلى الإلحاد المطلق، والكفر بكل دين ، وهذه مرحلة ترضي أجنحة المكر الثلاثة لأنها تزيح من طريقهم منافسين خطيرين يحملون ديناً حقاً تقبله العقول والنفوس.

ومكنت أجنحة المكر الثلاثة لدعاة الإلحاد أن ينتشروا بين المسلمين، وكان ذلك في بعض الأحايين عن اتفاق معهم ، وكان في أحايين أخرى بتدبير منهم واستئجار عناصر لبث الإلحاد، يضاف إلى ذلك إغضاؤهم عن تحركات الشيوعيين ، وهم خصومهم لتحقيق هذه الغاية، وفي المراحل الأخيرة ظهر اتفاق ضمني بين المعسكرين المتناقضين في العالم ، على نشر الإلحاد بين الشعوب الإسلامية ، والعمل على تحويل هذه الشعوب عن أخلاقها وآدابها وفضائل أعمالها.

من الواضح أنه متى قطعت الصلة بين الإنسان وبين الغاية المثلى من وجوده في هذه الحياة أمسى مادياً أنانياً دنياوياً صرفاً ، وهذه المادية التي لا تخشى الله يرافقها باستمرار بواعث الجريمة ، لتلبية مطالب النفس وأهوائها وشهواتها.

هذا مكرهم في سبيل اضلال المسلمين وقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بيان في كيفية التصدي لهجمات التنصير والاستشراق من خلال الإجراءات التالية : [1]

---

(١)- التحذير من وسائل التنصير، للجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء (ص: ١٠)

١- تأصيل العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين من خلال مناهج التعليم، وبرامج التربية بصفة عامة، مع التركيز على ترسيخها في قلوب الناشئة خاصة، في المدارس ودور التعليم الرسمية والأهلية .
٢- بث الوعي الديني الصحيح في طبقات الأمة جميعا، وشحن النفوس بالغيرة على الدين وحرماته ومقدساته .
٣- التأكيد على المنافذ التي يدخل منها النتاج التنصيري من أفلام ونشرات ومجلات وغيرها؛ بعدم السماح لها بالدخول، ومعاقبة كل من يخالف ذلك بالعقوبات الرادعة .
٤- تبصير الناس وتوعيتهم بمخاطر التنصير وأساليب المنصرين وطرائقهم؛ للحذر منها، وتجنب الوقوع في شباكها .
٥- الاهتمام بجميع الجوانب الأساسية في حياة الإنسان المسلم، ومنها الجانب الصحي والتعليمي على وجه الخصوص ، إذ دلت الأحداث أنهما أخطر منفذين عبر من خلالهما النصارى إلى قلوب الناس وعقولهم .
٦- أن يتمسك كل مسلم في أي مكان على وجه الأرض بدينه وعقيدته مهما كانت الظروف والأحوال، وأن يقيم شعائر الإسلام في نفسه ومن تحت يده حسب قدرته واستطاعته، وأن يكون أهل بيته محصنين تحصينا ذاتيا لمقاومة كل غزو ضدهم يستهدف عقيدتهم وأخلاقهم.
٧- الحذر من قبل كل فرد وأسرة من السفر إلى بلاد الكفار إلا لحاجة شديدة؛ كعلاج أو علم ضروري لا يوجد في البلاد الإسلامية، مع الاستعداد لدفع الشبهات والفتنة في الدينالموجهة للمسلمين .
٨- تنشيط التكافل الاجتماعي بين المسلمين والتعاون بينهم، فيراعي الأثرياء حقوق الفقراء، ويبسطون أيديهم بالخيرات والمشاريع النافعة لسد حاجات المسلمين ، حتى لا تمتد إليهم أيدي النصارى الملوثة مستغلة حاجتهم وفاقتهم.

****

سبل ووسائل التصدي للاستشراق والتنصير

أولا: أساليب ووسائل مواجهة الاستشراق:

١-التحصين الفكري: وذلك من خلال التأصيل العلمي الراسخ بفهم السلف الصالح بغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة والعلوم الشرعية المستمدة من القران

الكريم والسنة النبوية المطهرة في نفوس أبناء المسلمين. وأن نبين أيضا حقيقة الإسلام ولابد أن ننشر ونبث تعاليم الإسلام بين أبناء المسلمين لأن تحصين النشء والمجتمع وتأهليه علميا ومعرفيا يسهم في حصانته ضد شبهات وافتراءات المستشرقين.

٢-الاهتمام بتدريس مادة الاستشراق والتنصير في الكليات والجامعات لأن الجامعات محاضن ومراكز علمية للبحث والعطاء وتدريس مادة الاستشراق والتنصير بلاشك في الجامعات تبين الحركة الاستشراقية وتوضحها وتعطي تصور واضح وكامل عن أساليب ووسائل الاستشراق وتاريخه وكيف نستطيع أن نواجه الحركة الإستشراقيةومادة الاستشراق والتنصير تدرس بحمد الله وفضله بعدد كبير من كليات وجامعات المملكة العربية السعودية.

٣-إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول الإستشراق وأهدافه ووسائله وشبهات المستشرقين والرد عليهم و من الممكن إجراء الدراسات والبحوث في الأقسام العلمية من خلال الرسائل العلمية التي تقدم للأقسام العلمية سواء في مرحلة الماجستير أو الدكتوراه ومن الممكن أن تجرى الدراسات والبحوث في مراكز البحوث والدراسات وأن تنشر هذه الدراسات التي تسهم بالتعريف بالاستشراق والتعريف بأهداف الاستشراق ووسائله والتعريف بالشبهات التي تثار من المستشرقين والتعريف أيضا بالكتابات الإيجابية الجيدة لبعض المستشرقين حيث أن إجراء الدراسات والبحوث حول هذه الأمور تسهم في مواجهة الإستشراق .

٤-إعداد كوادر علمية متميزة في هذا التخصص فيما يتعلق بالاستشراق وأيضا إيجاد كوادر علمية متميزة من أبناء المسلمين واستقطاب مجموعة من أبناء الأقليات الإسلامية لتأهيلهم تأهيلا شرعيا وعلميا مناسبا للعمل فيما بعد في التعليم في الجامعات الغربية والتعليم في هذه المؤسسات في البلاد الغربية.

٥- إنشاء موسوعة الرد على المستشرقين.

٦-إنشاء دائرة معارف إسلامية جديدة تكون شاملة وعامة لجوانب الإسلام وجوانب الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي هذه الدائرة تكون بديلا لدائرة المعارف الإستشراقية التي تعرف باسم انسيكلوبيديا أف إسلام فالقيام بإنشاء هذه الدائرة ثم ترجمتها إلى لغات مختلفة ونشرها ووضعها في المكتبات في

الجامعات الغربية لأصبحت بديلا مناسبا لدائرة المعارف الإستشراقية وخاصة أن عددا من الطلاب يعودون إلى دائرة المعارف الإستشراقية.

٧-إنشاء ترجمة إسلامية لمعاني القران الكريم بجميع اللغات المختلفة مثلما ما قام به مجمع الملك فهد -رحمه الله -من نشر القران الكريم وترجمة معانيه فقد ترجم إلى لغات عديدة.

٨-العناية بإنشاء مؤسسة علمية إسلامية عالمية تهتم بالقضايا العلمية وأن يكون فيها مجموعة كبيرة من الباحثين والمختصين في جميع المجالات تقوم بإصدار المجلات العلمية والبحوث.

٩-العناية بإنشاء جهاز عالمي للدعوة الإسلامية يهتم بدعوة غير المسلمين في البلاد الغربية ولو نظرنا الإقبال على الإسلام لوجدنا أن هناك إقبال كبير على الدين الإسلامي.

١٠-الاهتمام بتنقية التراث الإسلامي ويقصد بذلك نتاج المسلمين في جميع المجالات فلابد أن يعاد النظر في هذا التراث وأن ينقى وخاصة أنه يوجد في بعض الكتابات لاسيما المتأثرة بالفكر الإستشراقي كتابات غير صحيحة وغير دقيقة.

١١-العناية بالحضور الإسلامي في الغرب ويقصد به الحضور في المؤسسات العلمية من خلال الجامعات ومراكز البحوث والمراكز الثقافية وأيضا التعامل والتعاون مع الجامعات الغربية فيما يخدم الإسلام والمسلمين.

١٢-الحوار مع المستشرقين المعتدلين فلا شك أننا بحاجة إلى أن نتحاور مع المستشرقين المعتدلين والمحايدين حتى تتبين الكتابات غير المنصفة أو غير الحيادية وذلك من خلال المتخصصين في الدراسات الاستشراقية.

١٣-إنشاء دار نشر إسلامية عالمية تهتم بنشر البحوث والكتابات والمؤلفات في البلاد الغربية لأنه قد تكون هناك بعض الصعوبات في نشر بعض الكتابات والمؤلفات ولعل روجيه جاروديواجه بعض الصعوبات في طبع ونشر بعض كتبه فوجود دار نشر إسلامية عالمية يسهل هذا الأمر[١].

١- أثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، د محمد خليفة حسن،ص١٤١-١٤٧

ثانيا: أساليب ووسائل مواجهة التنصير:

المجال الدعوي:

أ–تعزيز الجانب العقدي والدعوي لدى المسلمين عامة، فتعزيزالجانب العقدي والدعوي لدى المسلمين عامة وبالأخص في المناطق المستهدفة بالتنصير يسهم في تحصين الفرد والمجتمع من الوقوع في التنصير ويتم تعزيز هذا الجانب العقدي لدى المسلمين من خلال الكتب الإسلامية الشرعية ومن خلال الدروس العلمية والمحاضرات ونحوها.

ب –العناية بتعزيز الهوية الإسلامية وتنميتها لدى المسلم منذ كونه طفلا لاسيما في عصر التقنية؛ فمن المهم العناية بتعزيز الهوية الإسلامية في نفوس أبناء المسلمين عامة وعلى وجه الخصوص في نفوس الصغار التي قد تتأثر بوسائل الاتصال الحديثة وطبعا بالعولمة.

ج: القيام برعاية المسلمين الجدد ووضع برامج تساعدهم على ترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوسهم وتعليمهم العلم الشرعي الذي يكون حصانة لديهم.

د: دعم الجهود الدعوية في البلدان المستهدفة من التنصير في كافة المجالات.

هـ: زيادة العناية بترجمة معاني القرآن الكريم وإيصالها لكافة البلدان المستهدفة من التنصير.

و: رصد جهود التنصير ومنظماته لأن هناك ضعف في مصداقية بعض الإحصائيات الموجودة حتى يتم المواجهة على إثر ذلك.

المجال الصحي والاجتماعي:

أ –العناية بالبرامج الصحية في البلاد المستهدفة ودعمها وربطها بالتوعية والدعوة لاسيما أن من وسائل التنصير استخدام المنظمات الطبية.

ب–دعم العيادات الطبية المحلية؛ وذلك بتخصيص كوادر مؤهلة تسهم في التخفيف عن معاناة المحتاجين والمرضى والمنكوبين.

ج–الاهتمام بالمشروعات الاجتماعية مثل رعاية الأيتام والأسر الفقيرة والبرامج الاجتماعية الأخرى المختلفة في هذا الجانب.

المجال الإغاثي والإنساني:

أ–الاهتمام بالعمل الإغاثي والإنساني والإفادة منه في صد الهجوم التنصيري على المحتاجين من المسلمين.

ب–تقديم الإغاثة إلى كل محتاج فالإغاثة لا تقتصر على جنسية معينة، بل لكل محتاج لأن الإغاثة جانب إنساني مهم في التأثير على الناس.
ج–التعريف بالجهود الإسلامية في مجال الإغاثة واتخاذ هذه النماذج أمثلة وقدوة؛ ومن المهم في هذا الجانب إبراز إسهامات المملكة في مجال الإغاثة والتطوير والتحسين المستمر لهذا الجانب.

المجال التعليمي:

ويعد التعليم من الأمور المهمة حيث إنه من أهم وسائل التنصير وأنه من ضمن وسائلهم المؤثرة، ومن المهم في مواجهة التنصير الاهتمام بالمجال التعليمي وذلك من خلال:
أ–الإسهام في إنشاء المعاهد والمدارس والمراكز في البلاد المستهدفة من التنصير والتي تقوم بأدوار متعددة ومختلفة سواء كانت دينية، أو ثقافية، أو تعليمية،أو اجتماعية والتي تعد مراكز حضارية ومنارات إشعاع في مواجهة التنصير وجهوده.
ب–الاهتمام بالدراسات التي تُعنى بالنصرانية وأن تكون هناك مراكز دراسات علمية عن النصرانية وعن طوائف النصارى من جميع الجوانب.
ج–العناية بطلاب المنح القادمين من المناطق المستهدفة وتأهيلهم بشكل جيد بحيث أنهم إذا رجعوا إلى أماكنهم يستطيعون مواجهة التنصير من خلال مجالات متعددة.

المجال الإعلامي:

والإعلام له أهمية كبرى ولا سيما في هذا العصر عصر التقنية وعصر المعلومات.
ويتم ذلك من خلال الأمور التالية: –
أ–التعريف بالحضارة الإسلامية وتاريخ المسلمين وتقوية الصلة بالشعور بالمستهدفة فمن المهم العناية بتعريف الناس على الحضارة الإسلامية وبعظمة المسلمين وبعظمة تاريخهم وأيضاً الحرص على تقوية الصلة بالشعوب الإسلامية المستهدفة من قبل التنصير.
ب–العناية بالدعوة من خلال القنوات التلفازية والبث الفضائي عموما بلغات متعددة .فينبغي التعريف بالإسلام؛ وتبيين محاسن الإسلام وفضائله ورد

الشبهات والشكوك التي تثار حول الإسلام من خلال البث الفضائي وليس فقط بلغة واحدة، بل بلغات متعددة ومختلفة.

ج-مساعدة وتأهيل المجتمعات المستهدفة إعلامياً ودعويا وذلك بتأهيل المجتمعات المستهدفة تأهيلاً إعلامياً بحيث أنهم يستطيعون من خلال مواردهم المحدودة القيام بالعمل في المجال الإعلامي ومواجهة التنصير.

هـ-دعم التأليف عن التنصير وجهود المنصِّرين من خلال دراسات مسحية وإحصاءات رقمية وتبيين خطورة التنصير وحجم التنصير وتبيين واقع التنصير في كافة المناطق المختلفة[1].

****

نماذج من كتابات المستشرقين وأعمال المنصرين في العالم الإسلامي

المحور الأول كتابات المستشرقين:

لا يخفى على عاقل أن العالم مليء بالصراعات وهي سنة الله في الأرض وقد أخبر الصادق المصدوق أن الأمم ستتكالب على أمته وإن العداء للإسلام والمسلمين ليس وليد اليوم وإنما من عهد النبوة فقد نصب العداء لنبي صلى الله عليه وسلم منذ بدأ الوحي فقد قام بتكذيبه أقرب الأقربين بعد أن كان الصادق الأمين، ووقف في طريقه قومه واتهموه بأنه كاذب وساحر وغير ذلك من الاتهامات الباطلة ولكن الله مع المتقين فقد مكن الله سبحانه له بعد أن هاجر للمدينة النبوية وأصبح معه من يناصر دعوته ويعاونه حتى مكن الله له عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وليس غريبا أن يظهر في هذه الأزمنة المتأخرة من يعاديه من هؤلاء المستشرقين والمنصرين .

الاستشراق في مفهومه اللفظي: لم ترد كلمة الاستشراق في المعاجم والقوانين اللغوية، ولكن بعض الباحثين أستخدم علم الاشتقاق لدلالة على أصل الكلمة المشتق من كلمة شرق والشرق في اللغة مصطلح فلكي يدل على الجهة التي تطلع منها الشمس [2].

١- انظر التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، أ.د علي بن إبراهيم النملة، ص٧٥-٨٨ بتصرف

٢ الصحاح، للجوهري، ٤/١٥٠، لسان العرب، لابن منظور، ١٠/١٧٣، تاج العروس، للزبيدي، ٦/٣٩١.

مفهوم الاستشراق يعرفه البعض بأنه: علم يضم في رحابه الكتّاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وحضارته[1].

ولعل هذا التعريف أقرب التعاريف في معرفة الاستشراق وذلك لدلالته على معرفة من هو المستهدف في دعوة المستشرقين وهو العالم الإسلامي بجميع أطيافه.

****

•نماذج من كتابات المستشرقين التي تعرضت للتاريخ الإسلامي بالتشكيك والتهجم:

١-**موقفهم من نزول لوحي:** يقول المستشرق " وات": (القول أن محمداً كان صادقاً لا يعني أن القرآن وحي وحق وأنه من وضع الله، إذ يمكن أن نعتقد بدون تناقض أن محمداً كان مقتنعاً بأن الوحي ينزل عليه من عند الله، وأن نؤمن في الوقت نفسه بأنه كان مخطئاً)[2].

الوحي من الله سبحانه لأن الله سبحانه جعل للنبي صلى الله عليه وسلم معجزات لم تكن لغيره عليه الصلاة والسلام وأبهر الرسول العرب الفصحاء وكذلك أجرى الله على يديه المعجزات الباهرة من انشقاق القمر وجريان الماء بين يديه وغيرها التي تدل دلالة واضحة أنه نبي وأن الله أرسله للناس كافة.

٢-**موقفهم من القرآن الكريم:**

شكك بعض المستشرقين البريطانيين في قدسية القرآن الكريم، وفي كونه منزلاً من عند الله تعالى يقول المستشرق "جيوم":(القرآن من الأدبية العالمية التي لا يمكن ترجمتها دون أن نفقد قيمتها ففيه جرس له جمال عجيب وتأثير تطرب له الآذان وكثير من المسيحيين والعرب يتحدثون بإعجاب شديد عن أسلوبه، وقد اخذ اكثر المستشرقين بروعته وحينما يتلى القرآن نجد أن له تأثير ساحر...إلى أن قال – ولهذا فإن أهل مكة حيث اتهموا الرسول بتأليف القرآن بمساعدة أجانب يكتبون له الاساطير الموجودة في التلمود مثل رفض الشيطان السجود لآدم، وهذه القصة من أصل أجنبي فكيف يدعي أن القرآن عربي أصيل؟)[3].

١ إنتاج المستشرقين وتأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ص٥.
٢ وات، مونجمري، ص٤٩٥.
٣الإسلام، ترجمة محمد هذارة، ص٦٣.

والحقيقة التي لا تزول ولا تحول أن القرآن عربي، وهو حكمنا في كل المجالات بما فيها اللغة العربية، وعلماء اللغة يستندون إلى مفردات وقواعد اللغة والنحو وليس العكس؛ لأنه من الله جل في علاه وقد خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بلغة قومة وتحدى العرب الفصحاء أن يأتوا بمثله فلم يستطع أحد أن يأتي بمثله من ذلك العصر حتى عصرنا هذا.

٣-موقفهم من المعارك الإسلامية:

صور البعض من المستشرقين البريطانيين معارك وغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم، على أنها حروب هدفها الإغارة والنهب والسلب وأن التاريخ الإسلامي هو تاريخ دموي، وأن الإسلام لم ينشر الا بالسيف وأن أصحابه رجال يعشقون الغزوات والسلب، يحاول هؤلاء تغيير التاريخ الإسلامي على أنه همجي وحكمه استبدادي، وأنه ما كان ينتشر ويبقى لولا الدموية، كما يتباكى بعض المستشرقين أحياناً على خصوم النبي خاصة اليهود، فيصف "برنلدد لويس" نصر المسلمين في خيبر :(بأن أول احتكاك بين الدولة الإسلامية، وشعب مقهور غير مسلم)[1].

-موقفهم من تعدد الزوجات النبي:

في الوقت الذي أشار فيه بعض المستشرقين إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان من النساك وذلك من خلال عزلته قبل البعثة، ورغم ذلك نجد كثيراً من المستشرقين يتهمونه بأنه رجل مزواج وذو رغبات قوية في النساء، يقول المستشرق "وات":(نعلم من بعض الوثائق أن محمد-صلى الله عليه وسلم- بالإضافة إلى زيجاته الشرعية واتصالاته بالجواري، كانت له علاقة مع نساء اخريات وذلك حسب النظام الأمعي القديم)[2].

يدعي "وات" ظلماً أن لرسول صلى الله عليه وسلم، علاقات غير شرعية مع نساء غير زوجاته وجواريه، وهذا تهجم واضح على شرف الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم تصاعدت عنده وتيرة التهجم على شرف النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه، فيقول: (من بين الشائعات التي انتشرت لتشويه سمعت عائشة

١ – العرب في التاريخ، لرونلد السير توماس، ص٥٩.
٢ محمد في المدينة، لوليم مونتغمري واط، ص٦٧

شائعة تقول بأنها قبل فرض الحجاب تحدثت عدة مرات مع الشاب الذي عاد بها إلى المدينة)[١].

يحاول هنا "وات" تشويه سمعة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وبالتالي المساس بشرف النبي صلى الله عليه وسلم.

إن الطابع العام للمستشرقين البريطانيين في التعامل مع قضية تعدد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يغلب عليها التجني والاتهامات غير الصحيحة، ومن المعلوم أنه صلى الله عليه وسلم قضاء وقتاً طويلاً من شبابه وهو متزوج خديجة رضي الله عنها، أما زواجه من البقية، فكان

كما هو معلوم زواجه لأسباب عديدة سياسية واجتماعية:

فقد تزوج سودة بنت زمعه رضي الله عنها بعد وفاة زوجها الذي هاجر معه للمدينة فلم يبقا أحد بعده، ورملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها تركها زوجها بعد أن تنصر بالحبشة فطلبها النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً عليها، وأم سلمة رضي الله عنها امرأة مسنة حيث تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم، وجويرية بنت الحارث رضي الله عنها تزوجها ليعتقها إذ كانت إحدى السبايا، وحفصة بنت عمر رضي الله عنهما، عرضها أبوها على النبي صلى الله عليه وسلم، بعد وفاة زوجها، ولم يتزوج بكراً إلا عائشة رضي الله عنها.

وهنا نذكر بعض كتابات المستشرقين بشكل عام واتهاماتهم البغيضة والتي ليس عليها دليل:

١-يقول المنصّر والمستشرق "صمويل زويمر": (مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد الإسلامية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية فإنَّ في هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم أن تُخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله)[٢].

٢-يقول المستشرق اليهودي المجري" جناس جولد": (من العسير أن نستخلص من القرآن نفسه مذهباً عقدياً موحداً متجانساً، وخالياً من التناقضات)[٣]. ويقول

١أوليري دي لاسي، ص٤٣٦.
٢ تنصير المسلمين لعبد الرزاق ديار بكلري، ص٢٢، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص١٦٢-١٦٣.
٣ العقيدة والشريعة في الإسلام، لجناس جود، ص٧٨.

عن الإسلام: (فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف واراء دينية عرفها واستقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والنصرانية وغيرها التي تأثر بها تأثراً عميقاً)[1].

٣-قال المستشرق الإنجليزي "أرثر ستانلي": (إن فكرة صلاة الجمعة اقتبسها الرسول- صلى الله عليه وسلم- من الزاردشية وأن الصوم أول ما شرع كان تقليداً لما عند اليهود، ثم بدل وغير وصار أشبه بصوم النصارى مع شي من التغاير)[2].

٤-يقول المستشرق الإنجليزي "هاملتون جب": (والقرآن هو مجموعة من الخطب ألقاها محمد صلى الله عليه وسلم طيلة العشرين سنة من حياته)[3].

٥-ولايزال المستشرقون يرددون أقوال اسلافهم ممن طعنوا في الإسلام، ونبيه، والقرآن الكريم، فيرى المستشرق البريطاني " برنارد لويس" أحد أقطاب الاستشراق المعاصر، الإسلام بنفس المنظار الذي رأى به قدماء المستشرقين، فقال: (لا يعرف الا القليل من نسب النبي - صلى الله عليه وسلم - وأوائل حياته .... بل إن هذا القليل قد أخذ يتناقض شيئاً فشيئاً، كلما تقدم البحث الأوربي)[4].

والحقّ ما شهدت به الأعداء، يقول أيضاً: (لاتزال آثار التعصب الديني الغربي ظاهرة في مؤلفات عدد من المستشرقين المعاصرة ومستترة في الغالب وراء الحواشي المرصوصة في الأبحاث العلمية)[5].

من خلال ما سبق من كتابات المستشرقين يظهر بوضوح عدم معرفتهم الحقيقية بشخص النبي عليه الصلاة والسلام وكذلك عدم معرفة اللغة العربية ومدلولاتها وكذلك عدم معرفتهم في بلاغة القرآن الكريم.

- **مقارنة بين التبشير والاستشراق وأعمالهما[6].**

---

١ المرجع السابق، ص١٣.
٢ ترجمة" المستشرقون"، ٣/٣٣.
٣ الاتجاهات الحديثة في الإسلام، لهاملتون جب، ص٢٧.
٤ العرب في التاريخ، لبرنارد لويس، ص٤٩.
٥ المرجع السابق، ٦٣.
٦ انظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير- الاستشراق- الاستعمار، دراسة تحليلية، لعبد الرحمن الميداني الدمشقي، ص١٥٧-١٥٨.

مما كتب الأستاذ "إبراهيم خليل أحمد"عن المقارنة بين التبشير والاستشراق في كتابه "المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي" ومن الجدير بالذكر أن المذكور قد كان قسيساً وعاملاً في مضمار التبشير بالمسيحية بين المسلمين، ثم هداه الله إلى اعتناق الإسلام، فهو ذو خبرة مباشرة بالعمل التبشيري، وعلى اطلاع حسن بأعمال المستشرقين وأهدافهم، وقد كشف بعد اعتناقه الإسلام كثيرا من الحقائق التي يعرفها.

أ- التبشير والاستشراق دعامتان من دعائم الاستعمار، وعملاء التبشير والاستشراق عملاء للاستعمار وخدام لسياسته، وإن ظهروا بوجوه مقاومة الاستعمار وتحرير البلاد منه.

ب- تقاسم التبشير والاستشراق والاستعمار جوانب الأعمال المقررة في الخطة العامة لغزوة الإسلام والمسلمين وديار الإسلام فقسمت الخطة على قسمين:

١.تخصص الاستشراق في أعباء الأعمال في ميادين المعرفة الأكاديمية، وادعى لبحثه الطابع العلمي العالي، واستخدم الكتابة والتأليف وإلقاء المحاضرات، والمناقشات في المؤتمرات العلمية العامة، وكراسي التدريس في الجامعات. فألف المستشرقون المؤلفات الكثيرة، وألقوا المحاضرات والدروس الكثيرة، وجمعوا الأموال، وأنشأوا الجمعيات الاستشراقية، وعقدوا المؤتمرات، وأصدروا الصحف والمجلات، وسلكوا مسالك أخرى كثيرة، مما رجوا أن يحقق أهدافهم.

٢.وتخصص التبشير في أعباء الدعوة الجماهيرية، في حدود مظاهر العقلية العامة، التي تتناسب مع مفاهيم الجماهير، استخدم وسائل التعليم المدرسي في دور الحضانة ورياض الأطفال والمراحل الابتدائية والثانوية للبنين والبنات، واستخدم أيضا إنشاء المؤسسات الخيرية التي تتظاهر بالعمل الخيري، كالمستشفيات، ودور الضيافة، والملاجئ للكبار، ودور الأيتام. "فهنالك قاسم مشترك بين ظاهرتي الاستشراق والتنصير، يتمثّل في محاولة تشكيك المسلمين في دينهم"[١].

من خلال ما سبق من مقارنة بين التنصير والاستشراق والاستعمار يتبن أنه بينها علاقة قوية وهدف وأحد وهو محاولة التشكيك للمسلمين بدينهم وهم عملاء للاستعمار ويختلفان بالطريقة والأسلوب.

١ الخطاب الإستشراقي والقرآن الكريم التشريعات المالية أنموذجاً، لعبد الرزاق عبدالمجيدألارو، ١/ ١٩.

يقول أحد المحاضرين في قسم الاستشراق في المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة وأما أمريكا فالمقدرة المالية متوفرة لديها، فهناك برامج وتخطيط على نطاق واسع ولكنه ليس في خدمة الإسلام. إنهم حين ينشئون أقساماً جديدة ومؤسسات فهي ضد الإسلام. وأما في بريطانيا فإنه وإن انخفض العمل وقل الإنتاج لقلة الموارد لكن الاستشراق لن يموت فالاستشراق مستمر. وقد تغير الأمر في الوقت الحاضر فلم تعد الدراسات الاستشراقية تركز على العقيدة والتاريخ فقط بل اتجهت إلى الأوضاع الحاضرة والنهضة أو الصحوة الإسلامية أيضاً[1].

•الرد على شبهة المستشرقين على قيادة النبي صلى الله عليه وسلم السياسية.

تناول "لويس" مسألة المشروعية في الفكر السياسي الإسلامي من خلال حديثه عن الرسول صلى الله عليه وسلم وقيامه برئاسة الأمة وحدود السلطات التي كانت له في هذا العمل. وفيما يأتي أبرز العبارات التي وردت في وصفه للرسول صلى الله عليه وسلم وسلطاته. فقد قارن "لويس" بين الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه: (لم يمت على الصليب، وكان إلى جانب النبوة جندياً ورجل دولة بل رئيس دولة ومؤسس إمبراطورية). وقد وصف "لويس" الرسول صلى الله عليه وسلم في موضع آخر بأنه: (شيخ الأمة لأولئك الذين آمنوا به بحق، ليست سلطته مشروطة أو مقبولة بدون اعتراضات من قبل القبيلة التي يمكن أن تسحبها في أي وقت، ولكنه حق ديني مطلق. إن مصدر السلطة انتقل من الرأي العام إلى الله الذي أناطها برسوله المختار).

ويرى "لويس" أن حجة من ينفي عن الحكومة الإسلامية أن تكون حكومة دينية وذلك لعدم وجود كنيسة أو بابا أو مجالس كنسية في الإسلام، أما الذين يرون أن حكومة الإسلام دينية فيبررون ذلك بوجود نوع من عمل القسس بالمعنى الاجتماعي.

إن زعم "لويس" بتأسيس الرسول صل الله عليه وسلم، إمبراطورية فتلك مقارنة فاسدة فالإمبراطور هو الذي يحكم دولة استعمارية توسعية لصالح شعب أو عرق كما هو الحال في الإمبراطوريات السابقة أو اللاحقة.

ثمة خطأ منهجي آخر وهو سوء الفهم أو الجهل وهو وصف الرسول صل الله عليه وسلم بأنه "شيخ الأمة"، فلو كانت المسألة كذلك لما واجه تلك العقبات

---

[1] بحوث في الإستشراق الأمريكي المعاصر، ١/٣٦.

والعراقيل. وقد عرض كفار قريش عليه أن يكون ملكاً عليهم وأن يتخلى عن الرسالة فأبى ذلك أشد الإباء.

إن سلطة الرسول صل الله عليه وسلم كانت حقاً دينياً فهو المتلقي للوحي عن ربه، ولا بد للأمة أن تطيع رسولها ومع ذلك فقد كانت تلك السلطة والطاعة مع دروس في توزيع السلطة، وفي الشورى وفي تشجيع المواهب الفردية. لقد ربّى الرسول صل الله عليه وسلم أعظم نخبة تولت قيادة البشرية بعد أن استطاعت إسقاط إمبراطوريتي الفرس والروم. إن مشيخة القبيلة أو الأمة لا يمكن أن تكون نتائجها مثل النتائج التي تحققت على يدي الرسول وصحبه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.

المحور الثاني أعمال المنصرين في العالم الإسلامي:

أعمال المنصرين[1]:

مضت أعمال التنصر في الماضي كما في الحاضر، بأساليب لا تحترم آدمية الإنسان ولا تحسب لعقله أي حساب، ومن يمعن النظر في أعمال المنصرين يجدها خاليه من الإنسانية وتتداعى إلى ذهنه صور الجبابرة والطغاة الغلاظ، من أمثال نيرون، وهولاكو، وكرومر، وهتلر، ونابليون وغيرهم.

١-الجزائر: في عام ١٨٣٠م سيرت فرنسا جيشاً، لاحتلال الجزائر، واصطحبت معها جيشاً جراراً من المبشرين (المنصرين) في جبال أطلس العربية أشعل المنصرون النار بقرى عديدة لإحراقها عن بكرة أبيها لحملها على ترك دينها واعتناق النصرانية.

وفي عام ١٨٦٧م غزا الجفاف والجراد الجزائر وعمتّ فيها المجاعات، فأغتنم المنصرون الفرصة وراحوا يساومون الناس على كسرة الخبز، وشربة الماء، وبعد هذا لم يدخل ولو مسلم واحد إلى النصرانية.

٢-اندونيسيا: في سنة ١٧٩٧م تم تكوين المجمع الهولندي للتنصير، ثم قسّمت الحكومة الهولندية البلاد إلى مناطق نفوذ للمنصرين، مما ساعد على أتساع نطاق العمل التنصيري في البلاد.

استقلت اندونيسيا في ١٧أغسطس سنة ١٩٤٥م، إلى أن دستور الدولة الذي ينصّ على حرية الأفراد في اعتناق ما يشاؤون من الأديان، قد أتاح للهيئات التنصيرية حرية الحركة أكثر مما كان سابقاً.

---

١ انظر: التنصير والاستعمار في أفريقيا السوداء، لعبد العزيز الكلحوت، ص٣٣-٤٤.

أما في عهد ما بعد الاستقلال فإن الوضع قد تغير تماماً، حيث شهد تمكينهم من استغلال أحوال المسلمين المتردية، ونشر دينتهم بينهم، عن طريق إقامة الكنائس، والمؤسسات التعليمية، وتوزيع الكتب والمنشورات عن النصرانية في عامة المسلمين[1].

ويذكر الدكتور محمد رشيدي والذي عمل وزيراً للشئون الدينية في اندونيسيا في مؤتمر حواري يدور حول بحث سبل تحقيق التفاهم والتصالح بين المسلمين والأقليات الدينية في اندونيسيا ومنهم الكاثوليك والبروتستانت أنه قبل ٦٠ عاماً حاول المبشرون الهولنديون أيام سيطرة هولندا على اندونيسيا أن ينصروا الاندونيسيين ، ولكن الحكومة الاستعمارية الهولندية رفضت ذلك بشدة فثارت ثائرة المبشرين وهاجموا الحكومة الهولندية في البرلمان الهولندي واتهموها بأنها تحمي الإسلام في اندونيسيا والحكومة لم تكن تحمي الإسلام ولكنها تحمي مصالحها في اندونيسيا من استفزاز حماقة التبشير مع المسلمين في اندونيسيا وقد سألتهم الحكومة الهولندية : لماذا تريدون تنصير الاندونيسيين مع أنهم مسلمون ؟ فأجابوا: إننا لا نريد تنصير المسلمين ولكننا نريد تنصير أولئك الذين يدعون أنهم مسلمون ولكنهم لا يعرفون الكثير عن الإسلام ولا يعرفون اللغة العربية ولا يؤدون فرائض دينهم على الوجه المنشود[2].

تتعرض اندونيسيا لهجمات شرسة، وتستخدم المؤسسات التنصيرية فيها المؤسسات العلاجية، والدوائية، وكذلك التعليمية والاجتماعية، وقد بلغ عدد الصيدليات التنصيرية (٢٤٥) صيدلية كنسية، وأما المستشفيات فوصل عددها (٨٠) مستشفى، أما العيادات المتنقلة فبلغ عددها (٣٥) عيادة، ويعمل جيش جرار من المنصرين الأطباء والصيادلة والممرضين وهؤلاء جميعاً تلقوا إلى جانب العلوم الطبية دورات تدريبية.

وأما المدارس في كافة جزر اندونيسيا، في جاكرتا وحدها (٢٣) مدرسة، وقد وصل عدد الكنائس (٢٤) ألف كنيسة، وللمنصرين (١٧) مطار فوق الأراضي الأندونيسية لا يجوز لغيرهم استخدامها.

وفي عام ١٩٧٥م عقد مؤتمر جاكرتا وحضره (٣٠٠٠) منصر وكانوا ضيوفاً على الحكومة الأندونيسية، وجاءوا من كل مكان ليتباحثوا في أفضل السبل الممكنة لتحويل المسلمين إلى النصرانية، وللفاتكان ممثل في جاكرتا.

---

١ انظر: توطين التنصير في اندونيسيا، لمحمد رحماني، ص٣-١٣.
٢ المرجع السابق، ٣٣٩/٤٦.

دراسات نقدية متعلقة بالاستشراق والتنصير

١. الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم

المؤلف: د. عبد الراضي محمد عبد المحسن، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، عدد الأجزاء: ١

ملخص عن الدراسة:"تهدف هذه الدراسة إلى تحصين المسلم المعاصر وتزويده بنظرة نقدية للفكر التنصيري حول القرآن الكريم، وتاريخ الجدل ضد أصالته، ومسالك المنصرين في جدلياتهم ضد أصالة القرآن الكريم بما يتمكنمعه المسلم المعاصر من الفكاك من أسر الأطروحات التي قدمها التنصير خلال مراحل ارتقائه التاريخي منذ نشأته حتى يومناهذا.

كما تهدف من جانب آخر إلى توجيه الدعاة إلى الله بين غير المسلمين إلى الردود والشواهد العقلية والنقلية، والبراهين العلمية، والحقائق التاريخية التي تعينهم في الدعوة إلى كتاب الله، وتمكنهم في الوقت نفسه من تصحيح المفاهيم المغلوطة التي روجها المنصرون حول القرآن الكريم بغرض صرف الناس عنه"[١] .

. من الدراسات والأبحاث الموجهة لنقد التنصير:

الكتاب اسمه (التنصير تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين)

المؤلف: عبد الرحمن بن عبد الله الصالح

الناشر: دار الكتاب والسنة

الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م

عدد الصفحات: ١٠٢، وعدد الأجزاء: ١

ملخص عن الكتاب وفصوله:ألفه المؤلف ليكون تذكرة مختصرة توضح أهداف المنصرين وبعض وسائلهم التيينفذون من خلالها إلى الأمة الإسلامية[٢].

.التحذير من وسائل التنصير:

رسالة صغيرة كتبها جمع من العلماء من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية،وناشرها: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

١-الغارة التنصيرية على أصالة القرآن الكريم،ص: ٣

٢- التنصير تعريفه اهدافه وسائله صراتالمنصرين ،ص:١

ملخص عن الدراسة: ألفتها اللجنة الدائمة للرد على نشرة باسم: "معهد أهل الكتاب في دولة جنوب أفريقيا" تبعث للأفراد والمؤسسات والجمعيات عبر صناديق البريد في جزيرة العرب متضمنة برامج دراسية عن طريق المراسلة، وبطاقة اشتراك بدون مقابل في كتب التوراة والزبور والإنجيل ، وعلى ظهر هذه النشرة مقتطفات من هذه الكتب(١).

فصول هذا البحث ومحتوياته:

اشتمل هذا البحث على فصلين رئيسيين:

١- وسائل المنصرين استعرض فيها مجموعة من وسائل المنصرين، كإرسال البعثات التنصيرية، وطباعة الكتب والنشرات،والتطبيب،والتعليم، والإغاثة.

١- وسائل مواجهة التنصير : ذكر فيه المؤلفون جملة من الوسائل، ومنها: تأصيل العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين من خلال مناهج التعليم وبرامج التربية بصفة عامة، مع التركيز على ترسيخها في قلوب الناشئة خاصة؛ في المدارس ودور التعليم الرسمية والأهلية.بث الوعي الديني الصحيح في طبقات الأمة جميعًا، وشحن النفوس بالغيرة على الدين وحرماته ومقدساته وغيرها من الوسائل المهمة.

الأبحاث والدراسات المتعلقة بالاستشراق:

١. **المستشرقون والتنصير** (دراسة للعلاقة بين ظاهرتين مع نماذج من المستشرقين المنصرين).

الباحث:علي بن إبراهيم الحمد النملة

ملخص عن البحث وفصوله:

كتبه الباحث لمحاولة النظر إلى "ظاهرة الاستشراق بارتباطاتها المتعددة، ومنها الارتباط بالتنصير، وأن الارتباط الثقافي بين الاستشراق والتنصير لا يزال قائما، وسيظل كذلك، مهما جرت المحاولات لفك هذا الارتباط، إذ لا يزال هناك مستشرقون منصرون، وسيظل هناك منصرون مستشرقون"(٢).

٢.الاستشراق والتبشير

المؤلف : أ. د. محمد السيد

ملخص عن الكتاب وفصوله:

١- التحذير من وسائل التنصير،ص: ١.

-٢ المستشرقون والتنصير ،ص: ٩.

ألفه المؤلف ليبين أن الاستشراق والتنصير وجهان لعملة واحدة، ولم يرد الاستقصاء، بل اكتفى بإثارة القضايا الكبرى التي تمثل المحاور العامة والأهداف الكبرى والمقصودة، رغبة في توضيحها وتعريفها لتكشف النقاب عن هذه الروح الصليبية التي يتعامل به الغرب منع العالم الإسلامي(١)

٣. الاستشراق بين الحقيقة والتضليل: مدخل علمي لدراسة الاستشراق.

المؤلف: د. إسماعيل علي محمد.

محتويات هذا البحث:

هذا البحث بمثابة مدخل إلى دراسة موضوع الاستشراق والمستشرقين، بين فيه الكاتب حقيقة الاستشراق ومفهومه، وذكر مقدمة على نشأته وتاريخه، ووسائله، ثم كشف حقيقة المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية، مع ذكر نماذج من حملات المستشرقين ومفترياتهم على الإسلام مع الرد عليها ونقضها(٢).

****

بعض المستشرقين الذين أسلموا وسبب إسلامهم

١- ألفونس إتيان دينيه (ناصر الدين دينيه)

المستشرق ألفونس إيتيان دينيه فرنسي الجنسية، ولد في باريس عام ١٨٦١م، كان أبوه قاضيا بارزا، ووالدته ابنة محامي، وكانا نصرانيين من الطائفة الكاثوليكية، تلقى عنهما عقيدة الصلب،والفداء، والتثليث، وارتبط اسم دينيه بالجزائر وبالفن الإسلامي العربي، وهو من أبرع رسامي القرن التاسع عشر الميلادي؛ فقد حقق حضورا عالميا، واتخذ مدرسة وحيدة لنفسه، فجمع بين الواقعية والانطباعية في ترجمته لمظاهر الحياة العربية الإسلامية في الصحراء الجزائرية.

تعلم اللغة العربية وأتقنها،وأسس دينيه جمعية الفنانين الفرنسيين المستشرقين، وجمعية الفنانين الجزائريين المستشرقين، وتحصّل على الميدالية الذهبية في المعرض الدولي للفنون الجميلة، وقرر أن تكون أعماله الفنية مستوحاة من الطبيعة الجزائرية، وله لوحات محفوظة في المتاحف الفرنسية وغيرها، وأرادا

١- الاستشراق والتبشير ،ص: ٨.

٢- الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ،ص ٦.

والداه أن يكون محاميا، ولكنه توجه إلى الفن وتخصص في الرسم، وحصل على شهادة الثانوية من مدرسة الفنون الجميلة في باريس، وكانت أول رحلة له إلى الجزائر سنة ١٨٨٣م، اعتنق الإسلام وتسمى بناصر الدين دينه، توفي عام ١٩٢٩م، أثر نوبة مرضية ألزمته الفراش، ودفن حسب وصيته في مقبرة المسلمين في مدينة بوسعادة.

٢- موريس بوكاي:

موريس بوكاي طبيب، فرنسي، نشأ على المسيحية الكاثوليكية، ولد في مدينة بون ليفيك، الواقعة في قلب ما يعرف ببلاد الأوج، بإقليم نورماندي الأدنى، في شمال غرب فرنسا عام ١٩٢٠م، وتلقى موريس تعليمه حتى المستوى الثانويّ، في مدرسة كاثوليكية في مدينته، وتوجه موريس قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية، إلى العاصمة الفرنسية، ليلتحق بكلية الطب بجامعة باريس، وقد أنهى دراسته الأكاديمية، ليعمل بعيادة الجامعة جراحا شابا في الأمراض الباطنية، وكان يقوم بالتدريس إلى جانب عمله على نحو متقطّع في الكلية.

٣-ليوبولدفايس (محمد أسد):

ولد في إقليم غاليسيا في بولندا في صيف ١٩٠٠م بمدينة (ليفو) - التي كانت تابعة للنمسا- من أبوين يهوديين، وكان اسمه (ليوبولدفايس)، وهو صحفي، ومفكر، وكاتب، ولغوي، وفيلسوف، وأديب، وناقد اجتماعي، ومصلح، ومترجم، ودبلوماسي، ورحاله، ومستشرق ثم أسلم، عاش طفولة سعيدة مرضية قبل بلوغه سنه الثالثة عشر حتى أصبح بإمكانه قراءة العبرانية بسهولة، والتكلم بها بطلاقة، وتدرب ليصبح كاهناً مثل جده، لكنه هرب من مدرسته وهو في الرابعة عشر من عمره، والتحق بالجيش النمساوي واتخذ له اسما مزورا فكشف والده أمره وأعاده، ثم اشتغل بعد تخرجه من الجامعة بفيينا بالصحافة، سافر إلى القدس في الوقت الذي كانت فيه فلسطين تحت الانتداب البريطاني، بدعوة من خاله، حيث تعرف على الحركة الصهيونية ورفضها، بدأت من هناك رحلة عشقه للإسلام وعالمه، بدءاً باستكشافه كزائر، ثم كصحفي، وانتهت باعتناقه الإسلام في عام ١٩٣٨ م، ألف عددا من الكتب المتعلقة بالإسلام وتعاليمه وفقهه، حتى وُصف بترجمان الفقه الإسلامي.

التنصير المعاصر وسائله وأساليبه وأهم مؤتمراته

أساليب جديدة في التنصير[١]:

أولاً: أسلوب الفلاح:

دون. ج. ماكري في موضوعه (تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة) يقول في الصفحة ٢٦٦ نقلاً عن ماكافرين ما يلي:(إن الاستراتيجية الصحيحة سوف تقسم العالم إلى وحدات ثقافية حيث تقوم الإرساليات النصرانية بدورها في زرع البذور بصورة صحيحة، وأخرى حيث تقوم الإرساليات بالحصاد بصورة صحيحة، إن الاستراتيجية الخاطئة تفشل في ملاحظة الفرق بين الفئات المتقبلة والفئات المقاومة في المجتمع).

ثانياً: اختبار التربة:

متابعة للنقطة الآنفة الذكر فإن دون. ج. ماكري في موضوعه (تحليل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة) يقول في ص٢٧٣ ناقلاً عن بيتر واكنر(إن المبدأ الواضحلاستراتيجية تنصيرية هو أنه وقبل بذر بذور الكتاب المقدس سوف يكون مفيداً إن اختبرنا التربة أولاً، وأود هنا أن أعدل هذا المبدأ ليصبح كالآتي: بعد اختبار التربة بواسطة زرع البذور يجب التحرك بقوة نحو التربة الجيدة والمناطق المستعدة. ثم يقول: إن البحوث الهادفة التي تسبق مجهودات التنصير تستغرق وقتاً طويلاً، ولكن فوائدها ستكون عظيمة على المدى البعيد). ثم يتابع في الصفحة ٢٧٥ قائلاً: (لاختبار التربة وذلك من خلال نشر كلمة الرب بواسطة المطبوعات أو الإذاعة أو الوعظ المباشر أو تدريس الإنجيل بالمراسلة أو أية وسيلة أخرى يضعها الرب بين يديك)

ثالثاً: التأثير النفسي:

التأثير النفسي وسيلة جديدة أيضاً من وسائل التنصير، فإن ديفيد.أ.فريزر في بحثه:(تطبيق مقياس اينكل في عملية تنصير المسلمين) في الصفحة ٢٤٦ يقول:(وتجدر الإشارة هنا إلى أن المنصرين الباكستانيين الذين يتبعون الأساليب الفعالة ويتمتعون بالقدرة المؤثرة، فخلال عملهم في القرى الريفية على علاج الناس وطرد الأرواح الشريرة أحاط بهم المسلمون من ذوي الحاجة من كل حدب وصوب).

---

١ – ينظر كتاب " تنصير المسلمين – بحث في أخطر إستراتيجية طرحها مؤتمر كولورادو التنصيري".

وكذلك (بل مسك) الذي قدم محاضرة عن (إسلام العامة أو الإسلام الشعبي) فبعد إلقاء المحاضرة علق المعلق عليها بقوله:(وقد أحس بعض القراء بأن هذا البحث يوضح أن أساليبنا في الوصول خاصة إلى إسلام العامة كانت ولا زالت عقلانية أكثر مما يجب، فنحن نعتمد كثيراً على المطبوعات وعلى شرحنا للرسالة شرحاً عقلانياً، إننا نحتاج للتفكير فيما إذا كانت الحاجة تدعو لانتهاج طريقة أكثر جاذبية تعتمد إلى حد كبير على تأثير الروح في الشخص، والصلاة للشفاء من الأمراض، وللخلاص من الشيطان، وغيرها من الاحتياجات المحددة).

رابعاً: إيقاظ اللغات المحلية:

وليام. د. رايبرن في موضوعه:(الوضع الراهن لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين) يقول في الصفحة ٥٤٦ ما يلي:(ونظراً لتعدد اللهجات في اللغة العربية فإنه يجري العمل على ترجمة الأناجيل الأربعة إلى اللهجة العربية اللبنانية، وقد نشرت الكتب المقدسة أيضاً باللغات الجزائرية والتشادية والمصرية والفلسطينية والسودانية إلا أن تلك الترجمات لم تجد قبولاً يذكر، وعلى الرغم من أن هناك دائماً اهتماماً ثقافياً أو قومياً باللهجات المحلية إلا أن سيطرة اللغة الفصحى لم تتأثر بأية محاولة في هذا الصدد).

خامساً: المطبوعات:

المطبوعات مهمة جداً للتنصير، إذ لم يعد التنصير مكتفياً بالاتصال الفردي، بل لابد من استخدام هذه الوسيلة العصرية وتحديثها وتطويرها بما يقدم أفضل الخدمات، وإن ريموند جويس في موضوعه:(الوضع الحالي للمطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى الموجهة للمسلمين) في ص ٥٣١ يقول:(وكتب دينس كلارك يقول: الفرص السانحة والاستعدادات والإمكانات الإعلامية الجديدة في العالم الإسلامي الآن أكبر من أي وقت مضى... يجب أن يكون أحد أهدافنا العمل على إيجاد مطبوعات إعلامية جديدة).

ولا شك بأن هذا الاهتمام من جانبهم يحفزنا – نحن المسلمين – لأن نكرس جزءاً من إمكاناتنا في محاولة لنشر القرآن وترجمات معانيه ونشر الكتب والمجلات الإسلامية باعتبارها وسيلة مجدية لنشر الإسلام وتوعية المسلمين، إيقافاً للزحف التنصيري وغيره عن التقدم في ديار وفي عقول المسلمين.

سادساً: الحلقات الدراسية بالمراسلة:

في بحث (تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين)، لدونالد. د. ريكاردز الصفحة ٦٤٤ في الحديث عن حلقات الدراسة بالمراسلة جاء ما يلي:(على الرغم من أن هذه الحلقات بدأت منذ حوالي (١٥) عاماً على الأقل، إلا أنها ظلت تخاطب المسلمين على المستوى اللاهوتي بدلاً من مخاطبة احتياجاتهم الآنية:فعلى سبيل المثال دعونا نتخيل ردود فعل الفتيات والنساء المسلمات على حلقة دراسية بالمراسلة عنوانها:(حقوق المرأة: ماذا يقول عنها الكتاب المقدس) أو (كيف تعيشين في سلام من ضغوط السحر) أو حلقة أخرى بعنوان (كيف تجدين حلولاً لمشاكل أسرتك) ويمكن أن تستمر قائمة العناوين أكثر فأكثر، فهذه الحلقات الدراسية تهتم بالمشكلات المؤلمة التي يعاني منها الناس)

سابعاً: الدخول من خلال الاهتمام بمشكلات الشعوب الإسلامية:

دونالد. د. ريكاردز في بحثه الآنف الذكر (تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين) ص٦٤٤: تحت عنوان (نظرة إلى بعض الوسائل الجديدة) يذكر ما يلي:(هنالك اتجاهات مختلفة تؤثر على النشاط التنصيري بين المسلمين اليوم منها الاتجاهات التعليمية والمادية والسياسية والدينية وحقوق المرأة ودولة إسرائيل ووجود العاملين المغتربين ووسائل التنصير، ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار كافة هذه الأمور لأنها تشكل اهتمامات الشعوب الإسلامية في أي مكان).

نعم... إنهم حريصون، وإنهم يعرفون طبيعة الأرض التي عليها يعملون ويخططون وينفذون، لذا فإنهم يتخذون كل الوسائل والاحتياطات التي تجعل عملهم يصل إلى تحقيق أفضل النتائج دون أن تؤثر عليه السلبيات التي قد تطرأ، فهم متنبهون ويقظون. وهذا الشأن هو شأن الذين يتصدون لدعوى الناس في أي مكان إذ إن عليهم أن يعرفوا السبل الكفيلة بإنجاح عملهم الدعوي، ويعرفوا اللغة التي بها يخاطبون الناس.

ثامناً: الحوار الإسلامي – النصراني:

من الأساليب الجديدة الحوار الإسلامي – النصراني، فقد قدم (دانييل آر بروستر) محاضرة بعنوان (الحوار بين النصارى والمسلمين وصلته الوثيقة

بالتنصير) فقد جاء في رد الكاتب على التعقيبات في الصفحة ٧٨١ ما يلي:(إضافة إلى ذلك فإنني أعتقد بوجود قيمة حقيقية في الحوار سواء على المستوى الرسمي أو غير الرسمي، فعلى المستوى الرسمي يمكن القيام بالكثير لتصفية المياه العكرة التي أثارتها قرون من الإمبريالية الدينية والسياسية على كلا الجانبين وأعني بذلك: الجهاد والحملات الصليبية والاستعمار والصهيونية... الخ وعلى المستوى غير الرسمي فإن للحوار وظيفة طبيعية يمكن أن تفتح أبواباً للصداقات وتخلق تفهماً متبادلاً بغرض المشاركة في حقيقة الحياة كما يراها النصراني، وفيما لا يستطيع شخص نصراني مخاطباً شخصاً آخر في جو الحوار أن يقول: اندم وآمن بالكتاب المقدس، فإنه يستطيع أن يقول: قد ندمت وآمنت وهذا ما حدث لي).

وسائل التنصير المعاصرة[١] :

أولا: وسائل التنصير الإعلامية.

١-الصحافة.

٢-البث الأذاعي.

٣-البث التلفزيوني.

٤-شبكة الإنترنت.

ثانيا: وسائل التنصير التعليمية

١-إنشاء المدارس من رياض الأطفال فما فوقها من المعاهد والجامعات.

٢-تدريس اللغة الإنجليزية.

٣-التدخل المباشر في المدارس الحكومية واشتراكهم في وضع المناهج التربوية لبعض المراحل العليا.

٤-ابتعاث أبناء المسلمين ومن ثم محاولة تنصيرهم في البلاد التي يتم ابتعاثهم إليها.

٥-قصر التعليم على أبناء الأقلية النصرانية في البلاد التي يوجد بها مسلمون ونصارى ليتحقق لهم التفوق العلمي والإداري.

ثالثا: وسائل التنصير الإغاثية والطبية.

بعثات الإغاثة ، حيث يهب الجميع رجالا ونساء ، صغارا وكبارا يجلبون معهم المؤن والملابس والخيام وغيرها ، ويقدمونها على أنها نعمة من عيسى ابن

---

١ -وسائل التنصير المعاصرة ودور الدعاة الى الله رائد باجوري (٤٨١-٤٨٧).

مريم – عليهما السلام سواء أكان هذا الإيحاء واضحا بالرموز والشعارات ، أم بطريق خفي يصلون إليه بحذر خوف الابتعاد عنهم ، ومعلوم الآن أن ميزانيات المنصرين في هذا المجال تخطت المائة وثمانين مليار دولار سنويا، لو حصرت ميزانيات الهيئات الإغاثية الإسلامية العاملة في الساحة لما وصلت إلى مليار دولار سنويا.

وبعثات التطبيب التي يبدو من ظاهرها الإسهام في مجالات الإغاثة الطبية والصحية ، وتعمل على خدمة النصرانية والتنصير من خلال إنشاء المستشفيات والمستوصفات والعيادات المتنقلة.

رابعا: التنمية

ومن الوسائل الحديثة إسهام الجمعيات التنصيرية في مجالات التنمية تحت شعار " من الكنيسة إلى المجتمعات " . وقد أنشئت لهذه الصدود لجان مثل هيئة مجلس الكنائس للإسهام في أعمال التنمية ، " وتعمل هذه الهيئة في حقوق التنمية المتنوعة المختلفة مثل إقامة القرى الزراعية وعقد الدورات التدريبية المهنية لمختلف التخصصات التقنية والفنية ، وتقديم القروض المباشرة على الفلاحين عن طريق مؤسسات (وحدات الإقراض) ومشروعات التهجير الداخلي للسكان وغير ذلك " . وتسهم هذه الهيئات إسهاما مباشرا في هذه المجالات ، ومن خلال هذا الإسهام تسعى الجمعيات إلى تحقيق بعض الأهداف . ولو لم يكن إلا الإسهام هدفا لكان كافيا في إشعار المجتمعات أن المنصرين إنما يسعون إلى رخاء المجتمعات وإخراجها من أسر التخلف والجهل وقلة الإمكانيات . هذا عدا ما يصحب فترة الإسهام من اتخاذ وسائل أخرى تكون مقاومتها غير ميسورة ، إذا ما أشعر الأهالي أو الحكومات أن التصدي لها فيه مدعاة إلى التخلي عن الإسهام في مجالات التنمية بمشروعاتها المختلفة[1] .

أشهر المؤتمرات التنصيرية المعاصرة[2]:

١ –مؤتمر أمستردام

---

١ –التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله لعلي النملة (٦٨).

٢ –أساليب الاستشراق والتنصير المعاصرة المؤتمرات والندوات ومناهج التعليم أنموذجا لأحمد عباس الجميلي ص (٤٥–٥٧).

عقدهذا المؤتمر في هولندا في شهر آب عام ٢٠٠٠، وقامت بتنظيمه الطائفة البروتستانتية،
واستمر لمدة تسعة أيام وحضره أكثر من عشرة الآف مندوب من ١٩٠ بلد حول العالم،وكلف المؤتمر ٤٥ مل يون دولار تبرع بها المنصر الشهير (بيلي غراهام).
وقد اهتم الإعلام الغربي بهذا المؤتمر اهتماما منقطع النظير، وقد خلص المؤتمر في ختامه إلى إنشاء وثيقة ما أطلق عليها اسم (وثيقة أمستردام) حددوا فيه أبرز نقاط تركيزهم في القرن الحالي.

٢-مؤتمر إنديانا بولس

عقد هذا المؤتمر في مدينة إنديانا بولس الأمريكية، شارك فيه ٣٥ ألف مندوب من أنحاء العالم، وأعلن فيه عن متوسط دخول الناس في النصرانية من خلال الطائفة المنظمة للمؤتمر ١٠ الآف يوميا.

٣-مؤتمر مجلس الكنائس العالمي

عقد هذا المؤتمر في فرنسا سنة ٢٠٠٠، وخططت فيه الكنائس الفرنسية والبريطانية والسويسرية لتكثيف نشاطها في البلاد العربية، وتم اتخاذ العديد من القرارات من بينها أن يعمل المنصرون من أجل فتح المغرب العربي أن تمارس حكومات الغرب المزيد من الضغوط لتوفير الحرية للبعثات التنصيرية العاملة في تلك البلاد.

٤-مؤتمر كنيسة تيزي وزو

عقدته الكنيسة الانجيلية في مدينة تيزي وزو القبائلية وحضره مئات الأشخاص من الجزائر وبعض الدول الأوروبية في سبتمبر ٢٠٠٠

٥-مؤتمر اتحاد التنصير عبر الإنترنت

في نوفمبر عام ٢٠٠٠ قام (اتحاد التنصير عبر الانترنت) بعقد مؤتمره العام وذلك في فندق "هياترجنس" بمدينة (أورلان بولاية) فلوريدا الأمريكية، وقد حضر هذا المؤتمر ممثلوا الإرساليات التنصيرية والقائمون على الصفحات التنصيرية على الشبكة الدولية الإنترنت وشركات خدمات الإنترنت الباحثة عن التعاون من أجل استخدام فعال لإمكانيات هذه الوسيلة الإعلامية لتحقيق تعاون أفضل للمنصرين عبر الإنترنت.

٦-مؤتمر كوالالمبور

عقد مؤتمر الجمعية العمومية الدولية الحادي عشر لمنظمة "الزمالة التنصيرية" في كوالالمبور عاصمة ماليزيا التي تعد من أعظم الدول الإسلامية إذ تبلغ نسبة المسلمين فيها أكثر من ٩٩% من السكان، وذلك في شهر مايو ٢٠٠١، وقد استمرت جلسات ومناقشات المؤتمر سبعة أيام، وشارك فيه ممثلون عن مائة وخمسين مليون من أتباع الكنيسة البروتستانتية الانجيلية في العالم.

٧-مؤتمر مجلس أساقفة إيطاليا

نظمه المجلس في شهر أبريل عام ٢٠١٠، وشارك فيه ألف وثلاثمائة مشترك، وحضر فيه خمس وعشرون خبيرا، وكان عنوان المؤتمر (شهود رقميون: وجوه ولغات في عصر تقاطع شبكات الاتصال) وكان تركيزه على بيان أهمية الشبكة العالمية في واقع الناس اليوم، وكيفية الاستفادة منها في نشر الإنجيل.

٨-مؤتمر كيب تاون

عقد في أكتوبر ٢٠١٠ بمدينة كيب تاون في جنوب أفريقيا بحضور أربعة آلاف ومئتين مبشر من الإنجيليين، وقد قامت لجنة التبشير العالمي بالاعداد له، حول موضوع تنصير العالم أو بمعنى أدق وكما تم الإعلان عنه (لمواجهة التحديات والفرص السانحة التي تواجهها الكنيسة فيما يتعلق بتنصير العالم).

فهرس الموضوعات

تم بحمد الله تعالى

